جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
العلوم الاجتماعية

مذكرة ماستر

أدخل الميدان
فلسفة
فلسفة عامة

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالبة:
خشعي غنية

يوم:04/06/2024

أسس منهج الديالكتيكي عند هيغل

لجنة المناقشة:

حمدي لكحل	أ. مح أ	محمد خيضر بسكرة	مقرر
العضو 2	الرتبة	الجامعة	الصفة
العضو 3	الرتبة	الجامعة	الصفة

السنة الجامعية:2023-2024

بسم الله الرحمان

الرحيم

فهـــرس المحـــتويات:

المحتويات	الصفحة
إهداء	–
شكر وعرفان	–
فهرس محتويات	–
مقدمة	أ – د
الفصل الأول: مقاربة مفاهيمية حول فكر"هيغل".	ص 7 – ص 8
المبحث الأول: مـصادر فـكر هيـغل.	ص 8
المطلب الأول: فـي الـفلسفة الإغريقية.	ص 8
المطلب الثاني: فـي الفلـسفة الوسطية.	ص 15
المطلب الثالث: فـي الفلـسفة الحديثة.	ص 19
المبحث الثاني: تاريـخية الديالكـتيك فـي الـفلسفة.	ص 25

المطلب الأول: مـــفهوم الجدل لغـة واصـطلاحا.	ص 25
المطلب الثاني: أقساام الجـدل ومساهمته فلسفية.	ص 28
المطلب الثالث: تطور الجدل في الفـكر الفلسفي.	ص 29
الفصل الثاني: مضامين أساسية لديالكتيك عند "هيغل"	ص 35 – ص 59
المبحث الأول: الديالكتيك ونظرية الوجود والمعرفة.	ص 37
المطلب الأول: الجـدل وبدايتـه مع هيـغل.	ص 37
المطلب الثاني: الديالكتيك ونظرية الوجود.	ص 39
المطلب الثالث: الديالكتيك ونظرية المعرفة.	ص 42
المبحث الثاني:الجدل والحقول المعرفية الأخرى	ص 48
المطلب الأول: الجـــــدل والفلســـفة.	ص 48
المطلب الثاني: الجـــــدل والتاريـــخ.	ص 51
المطلب الثالث: الجدل والحرية والقانون.	ص 56

الفصل الثالث: إســهامات المنهج الجدلي عند"هيغل".	ص 61 – ص 79
المبحث الأول: نتائج وآثار المنهج الجدلي لدى هيغل.	ص 63
المطلب الأول: المكاسب الرئيسية للديالكتيك.	ص 63
المطلب الثاني: ركائز ومنطلقات للمنهج الجدلي عند "هيغل".	ص 65
المبحث الثاني: المنطق الهيغلي وخصومه.	ص 68
المطلب الأول: كارل ماركس وقوانين جدله.	ص 68
المطلب الثاني: إنجلز وجــدل الــطبيعة.	ص 74
خاتمة	ص 80
قائمة المراجع	ص 82

الإهداء

من قال أنا لها... نالها

لم تكن الرحلة قصيرة ولا ينبغي لها أن تكون، لم يكن الحلم قريبا لا طريق كان محفوفا بالتسهيلات لكنني فعلتها و نلتها.

إلى من شرفي يحمل اسمه.. والدي العزيز إلى النور الذي أنار دربي والسراج الذي لا ينطفئ نوره بقلبي أبدا.

إلى نور عيني وضوء دربي ومهجة حياتي..إلى التي تساندني وقفت إلى جانبي وقدمت لي الدعم لمواصلة طريقي، إلى التي وهبتني الحياة والأمل.

إلى ضلعي الثابت وأمان أيامي، إلى ملهمي نجاحي إلى من تشددت عضدي بهم كانوا ينابيع ارتوي منها...إلى خيرة أيامي وصفوتها إلى قرة عيني، أخواني وأخوالي وخالاتي وخاصة خالتي سعاد .

لكل من كان عونا وسندا في هذا الطريق..صديقتي وفية حنان فرفقاء السنين وأصحاب الأزمات، إلى من أفاضني بمشاعره ونصائحه المخلصة.

أهديكم هذا الإنجاز و ثمرة نجاحي الذي لطالما تمنيته، ها أنا اليوم أتممت أول ثمراته بفضل من الله عز و جل، فالحمد لله على ما وهبني، وأن يعينني ويجعلني مباركة أينما كنت

شكر وعرفان

الحمد الشكر لله عز وجل أولا الذي وفقني لإتمام هذا العمل وأرجو أن ينال رضاه.

أتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى أستاذي مشرف" حمدي لكحل" على طيب المعاملة طيلة سنوات مساري الجامعي من بدايته، وما قدمه لي من توجيهات وإرشادات خلال فترة الإشراف إضافة إلى حرصه الشديد على التهميش والتوثيق الصحيح، والذي كان له الفضل في إدراج هذا العمل.

كما أتقدم بخالص الشكر إلى جميع عائلتي كبيرها وصغيرها وأخص بالذكر إلى" أمي الغالية" وصديقتي التي كانت مثل أختي" حنان" لما معناه من تشجيع وتحفيز للاستمرار والاجتهاد.

مقدمـــــــــــة

مقدمة:

الحمد الله رب العالمين حمدا يوفي ويكافي مزيده، خلق الإنسان وفضله على الكثير من خلقه وأسبغ عليه بنعمه ظاهرة وباطنة، فله الحمد كما ينبغي لجلال وجه العظيم وسلطانه، والصلاة والسلام على أشرف خلقه ورسله سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد لقد سعى الفيلسوف "فرديرك فليهم هيغل" من خلال جل فلسفته المثالية التي كانت في فترة الفلسفة الحديثة إلى تقديم محاولة فلسفية متكاملة، ترمي إلى حل جميع المشكلات الفلسفية التي تدور حولها بعض النزاع الخلافية في تحليلها وتفسيرها، فمن خلال رؤيته التاريخية نظر إلى كل شيء موجود في الواقع نظرة تطورية، استطاع من خلالها تفادي الأخطاء كان ماديون القرن الثامن عشر يعتقدون بها، وإن الحديث عن "هيجل" ونظريته التاريخية التطورية يؤدي بنا إلى الحديث عن الجانب الثوري الحقيقي في فلسفة هذا المفكر الكبير، ألا وهو المنهج الديالكتيكي (الجدلي) الذي أقر به بأنه مبدأ كل حركة وكل حياة، وكل ما يتم عمله في عالم الواقع، بل أنه أيضا روح كل معرفة تكون حقا علمية، ويرى أن التفكير ليس حكرا على الفلاسفة وحدهم دون سواهم، بل هو قانون نشعر بوجوده في جميع مستويات الوعي الأخرى، والتجربة خير دليل عل ذلك، فكل ما يدور حولنا يتسم بطابع الجدلي من أجل فهم ظواهر العالم والعقل على أساس كشف تناقضات والتضاد واعتقاد بهذا الأصل، لذا يمكننا القول أن المنهج الجدلي الذي أتى به "هيغل" ليس مجرد منهج فلسفي فحسب، إنما هو أيضا تعبير عن الحركة الباطنية للصيرورة الروحية الشاملة، هذا عن واقعنا لكن وفق فيلسوف مثالي جد متميز عن باقي فلاسفة الآخرين، وقد نتطرق في هذا إلى

الإلمام بموضوعنا، وهذا ما جعلنا نطرح الإشكالية التالية:**ما هي أهم المرجعيات التي قام عليها المنهج الدياكتيكي عند هيغل؟ وما مكانته في الفلسفة الحديثة المعاصرة؟**

وتحت هذه الإشكالية عامة تأتي مشكلات أخرى مثل: ما هو مفهوم المنهج؟

- وما هي أهم الركائز التي انطلق منها هذا المنهج؟
- وما هي أهم انتقادات التي وجهت إلى هذا المنهج؟

منهج الدراسة:

المنهج المستخدم هو المزيج بين المنهج التاريخي وتحليلي والنقدي ويتجلى ذلك من خلال في المنهج التاريخي ذكرنا أهم مصادر الفكرية للفكر "هيغل" من الفلسفة الإغريقية إلى الفلسفة الحديثة، وأيضا بداية الجدل عند "هيغل" بصفة خاصة وبالفلسفة جلها بصفة عامة. أما بالنسبة المنهج التحليلي وذلك من أجل تحليل أفكار "هيغل" التي تطرق إليه منهجه وتعميمها على جل الحقول المعرفية أخرى. أما بالنسبة إلى المنهج النقدي وهو من أجل تبيان أهم وإبراز أهم النقاط التي يتطرق إليه منهجه.

أسباب اختيار الموضوع:

الأسباب موضوعية: الحقيقة أن اختياري للموضوع بشكل عام وللمفكر بشكل خاص لم يكن اعتباطيا قط، ومن الأسباب الموضوعية أهمية هذا الموضوع من ناحية العملية في الفلسفة وإعجابي الكبير بالفيلسوف "هيغل" وكونه يطرح القضايا التي تطرقت إليها الفلسفة الحديثة في تلك الحقبة، ولم تحظى بدراسة كافية من قبل في حدود إطلاعي لأن الدارسين تحدثوا عن دين والتاريخ.. وغيرها ولم يذكر المنهج الديالكتيكي عند الفيلسوف "هيغل"

أمـا بالنسـبة للأسـباب الذاتيـة:فأحد أسباب التـي دفعت بـي إلـى اختيـار هذا الموضـوع أن الموضوع مقترح أولا من قبل أستاذي المشرف الذي لـه الفضل فـي تحديد هذا الموضوع وهذا لأهميـة هـذا الفيلسـوف البالغـة القصـوى فـي كثيـر مـن مجالاتـه، وأنـا حـددت هـذا المجـال لتخصيص فقط رؤياه الفلسفية في المنهج الديالكتيكي في: الوجود، والمعرفة، وأيضا التاريخ.

أهداف الدراسة:

تكمن أهداف هذه الدراسة في محاولة تسلي الضوء على تحليلات الفيلسوف "هيغل" في منهج الجدلي في الوجود في زاوية جديدة، وخاصة أن اسم هذا الفيلسوف بارز في الفلسفة المثالية ألمانية في القرن 18 ميلادي، وأيضا من أهم الأهداف كون أن المنهج الجدلي من أهم المناهج الفلسفية المعتمدة، وبالتالي معرفة التناسق والتسلسل المعرفي القائم على تضارب الآراء.

خطة الدراسة:

وحيث أنه من الواجب بعد تحديد أهداف من هذه الدراسة والأسباب التي دفعت لاختيارها إلا أنه لابد من وضع خطة لتتبعها من أجل الإحاطة بالموضوع، وقد قسمنا هاته الدراسة إلى ثلاث فصول تعالج موضوعنا، الفصل الأول بعنوان مقاربة مفاهيمية لفلسفة "هيغل" تضمن مبحثين حاولنا في المبحث الأول التركيز على أهم مصادر فكره والتي تتلخص وتبدأ من الفلسفة الإغريقية وتليها الفلسفة الوسطية لدى كل الفلسفة المسيحية والفلسفة الإسلامية وفي آخر هذا المبحث تطرق إلى الفلسفة الحديثة التي كانت لب موضوعنا لأن فيلسوف "هيغل" فيلسوف حديث أي أننا في هذا المبحث تطرقنا إلى مصادر فكر "هيغل" من القديم للوصول

إلى الفلسفة الحديثة وتطرقنا إلى تعريف النهج الجدلي وأقسام الجدل، وكيف تطور الجدل من الفكر الفلسفي.

أما الفصل الثاني فكان معنون تحت اسم مضامين الأساسية للمنهج الجدلي لدى "هيغل" وتضمن أيضا مبحثين: الأول تحت تأطير مقولات الجدلية لدى "هيغل" وفيها تحدثنا على بداية الجدل لدى "هيغل" وجدل الوجود والجدل المعرفة، أما المبحث الثاني فكان تحت عنوان الجدل وباقي العلوم لدى "هيغل" تحدثنا فيه عن الجدل والفلسفة والجدل والتاريخ والجدل والقانون وهذه أهم نقاط التي تناولناها في هذا الفصل.

وختاما للفصل الثالث وهو الفصل الأخير الذي تتضح فيه ملامح موضوع دراستنا بشكل رئيسي تحت عنوان التصورات المنهجية للجدل تطرق فيها إلى مكاسب هذا الجدل وأهم منطلقاته هذا يكمن المبحث الأول، أما المبحث الثاني فكان البعض آراء وانتقادات التي وجهه له كل من "كارل ماركس" والفيلسوف"فريدريك إنجلز".

صعوبات الدراسة:

أما الصعوبات هي فقط بمثابة تحديات للباحث لمواصلة انجاز موضوعة وتحفيزه لاستكمال بحثه، اعترضني أثناء انجازي لدراستي هذه صعوبة تحليل أفكار "هيغل" ولغة الفيلسوف التي تحتاج أي من يقبل على قراءتها إلى الكثير من الجهد والصبر وصعوبة إيجاد بعض المصادر والتحصل عليها، وقلة الباحثين في هذا الموضوع الذين تعرضوا لها بشرح وكذا صعوبة الإحامة بأهم الأفكار. التي تتضح من خلالها معالم المنهج الديالكتيكي عند "هيغل" في الفلسفة وإدراج ضمن عناصر الخطة.

الفـــــــصل الأول

تمهيد

المبحث الأول: مـــصادر فـــكر هيـــــغل.

المطلب الأول: فـــــي الـــفلسفة الإغريقية.

المطلب الثاني: فـــي الفلـــــسفة الوسطية.

المطلب الثالث: فـــي الفلـــــسفة الحديثة.

المبحث الثاني: تاريـــخية الديالكـــــتيك فـــي الـــفلسفة.

المطلب الأول: مـــــفهوم الـجدل لغـة واصـــطلاحا.

المطلب الثاني: أقسام الجـدل ومساهمته فلسفـية.

المطلب الثالث: تطـور الجدل في الفـكر الفلسفي.

خلاصة.

تمهيد:

يعتبر الفيلسوف "هيغل" من أهم فلاسفة العصر الحديث وكانت الفلسفة عبارة عن قطيعة لتأسيس عهد جديد هذا ما يبرز أن هذا الفيلسوف كانت مصادر فكره بدأت من الفلسفة الإغريقية وصولا بالفلسفة الحديثة والفلسفة المعاصرة هذا كل من أجل إتباع سبيل وطريق لتصحيح ما هو قديم، ولا ننسى دور الفعال في تأسيس المنهج الجدلي(الديالكتيكي) حيث تم تعريفه من قبل العديد من الفلاسفة وتحدث عن أقسامه وتاريخية تطوره هذه أهم المحطات التي تطرقنا إليها في فصلنا هذا من أجل إيتاء برؤيا جديدة وفق متطور جَدّلي "هيغل".

المبـحث الأول: مـــصادر فكـر"هـيغل":

المطلب الأول: في الـفلسفة الإغـريقـية:

أعجب الفيلسوف "هيغل" بحياة اليونان وفلسفتهم وآدابهم وعقائدهم إعجابا شديدا حيث يقول: «إن اسم اليونان يثير النشوة في قلوب المثقفين من أهل أوروبا، ولا سيما في قلوبنا نحن ألمانيين». أما منهجه المنهج الجدلي، فقد كان يعتبره امتداد وتطور للجدل القديم، بل إن كلمة الجدلي Daliktik نفسها مشتقة من الكلمة اليونانية التي تعني الحوار والمناقشة.

ومن بين الفلاسفة الذين تأثر بهم نجد:

أ) الفيلسوف زينون الايلي: (490 ق م- 430 ق م) أحد الفلاسفة ماقبل سقراط، عاش زينون في القرن الخامس قبل الميلاد، من إيليا وهي مدينة على الساحل الجنوبي لإيطاليا. أحدث ضجة في بلاد اليونان، تصدى لها "زينون الايلي" بعبقرية ناقد مستخدم الجدل في هذا الصراع[1].

تأثر " هيغل"بالفيلسوف " زينون" وأخذ منه الأفكار من بينها: أن " زينون الايلي" في مناقشته لخصومه يسلم بصحة قضاياهم، إنما يبين لهم ما يترتب عن هذا الترتيب من خلف وتناقض، وأول ما أعجب به " هيغل" "بزينون" هو الفكرة التي تذهب أن كل سلب تعين وهي الفكرة التي أخذ بها " سبينوزا" فيما بعد وهي أن كل تعيين سلب: «إن كل تعين سلب، وكل سلب تعين»، وفي هذا الصدى يقول " هيغل":«إني لا أجد شيء مثيرا عند زينون وهو الوعي بأن

[1]- إمام عبد الفتاح إمام، الجدل في المنطق الأرسطي: وأعمال الفلاسفة متكلمين، مجلة التفاهم، المجلد2015، العدد31، ص 116.

سلب التعين تعين»، بمعنى أن الإنسان حيث يفكر تعين ما، فإن هذا الإنكار أو هذا السلب هو نفسه تعين جديد[1].

الفكرة الثانية التي أعجب بها "هيغل" عند " زينون" هي: «أن العدم هو العدم» لايوجد قط والوجود هو الوجود وهو حده الحقيقي، أي أنهم قابلوا فكرتين متناقضتين واستطاعوا أن يهدموا إحداهما من خلال الأخرى.

والفكرة الثالثة هي أن الجدل عنده أنصب على الحركة وسبب ذلك أن الجدل هو نفسه الحركة، فالشيء لا يتحرك إلا أنه يحوي جدله في جوفه ذلك لأن الحركة هي الصيرورة[2].

ونستخلص من هذا أن "زينون ايلي" مخترع الجدل الفلسفي الذي برع فيه " أفلاطون، كانط، أرسطو، وهيغل"، وكانت للفلسفة في زمانه منزلة عظيمة.

ب) هيراقليطس: (535 ق م– 475 ق م) فيلسوف يوناني في عصر ما قبل سقراط أيضا، كتب بأسلوب غامض، يغلب طابع الحزن على كتابته، ولذا عرف بالفيلسوف الباكي، وعرف بفيلسوف الصيرورة يعتبر مشهور الإصرار على الوجود في تغير دائم باعتبار التغير هو الجوهر الأساسي في الكون. ويعتبر أهم وأولى الفلاسفة الذين أثاروا قضية التغيير والحركة الدائمة، ويؤكد أن التغير مرتبط بمفهوم التضاد، ولقد اكتملت رؤية "هرقليطس" من خلال التزامه الكامل بفلسفة وحدة الأضداد– قسم من الفلسفة الجديدة– ويتجلى حضور " هيراقليطس" في فلسفة " هيغل" واضحا، فلا يمكن "لهيغل" أن يتناسب نسقه المنطقي ولا

[1]– يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، الهنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2012، ص47.

[2]– إمام عبد الفتاح إمام، الجدل في المنطق الأرسطي: وأعمال الفلاسفة متكلمين، المرجع السابق ، ص 116.

فلسفي دون الاعتماد على مبادئ فلسفة "هيراقليطس":(اللوغوس، الجدل، الصيرورة، وحدة الأضداد)[1].

اتضح ذلك جليا من خلال مقولة "هيجل" « لن نجد عبارة قالها هيراقليطس إلا واحتفظتها في منطقي» لعل هذا ما جعل " ولديوارت" الذي هو عبارة عن فيلسوف، مؤرخ وكاتب أمريكي يصرح قائلا:« هيراقليطس هو هيجل اليونان»، كما أعجب "هيغل" أيضا بموقفه من الوعي البشري من خلال قوله:« أني أبحث عن نفسي»، وجعل الوعي يواجه الوجود باعتباره موضوع له، ومن هنا أطلق على "هيغل" لقب فيلسوف نظري.[2]

ج) جورجياس:" السفسطائي"(483 ق م- 375 ق م) من أشهر سفسطائيين، إنه بارع في الحذق والمهارة المعرفية إي بمعنى آخر في الخطاب، والجدل. لم يخلو الفكر السفسطائي من الجدل والخطابات الحجاجية والنقاشات القائمة على السفسطة إذا امتهنت جماعة اليونان وتلك الجماعة من المعلمين يشير إليهم سقراط وأفلاطون بازدراء حيث يصفهم بأنهم يجعلون الحجة الأضعف تبدو أقوى، وحجاجهم ارتبط بالإنسان الفرد ومصالحه وموافقة واكتسب طابعا مغالطا، من خلال تجاهل المطلوب ومصادر عنه و عن غيرهم من الحجج، يقول "بروتاغوراس": «الإنسان مقياس كل شيء».

تحول الجدل لدى السفسطائيين إلى نوع من السفسطة أي فن يستخدمه المرء في المنطق في سبيل إرضاء مآربه أي النقاش والجدال الذي يسعى فيه الطرفين للمراوغة وكسب النقاش

[1]- زرقي كمال، الفلسفة ومشكلة العودة إلى اليونان، جامعة وهران2، مجلة محمد بن أحمد مجلة منير، مجلد4، ديسمبر 2017، ص 37.

[2]- إمام عبد الفتاح إمام، الجدل في المنطق الأرسطي: وأعمال الفلاسفة متكلمين، المرجع السابق ، ص50.

باستخدام حجج وقرائن لا علاقة لها بصلب الموضوع إنما تلتف حوله، وتستخدم المغالطة والسفسطة حجة كاذبة بقصد التضليل[1].

يعد جورجياس الملقب" بصاحب القضايا المتعارضة" من أشهر الذين اهتموا بالبلاغة من بين السفسطائيين ويظهر الجدل عنده من خلال ثلاث قضايا وهي:

1)أنه لاشيء موجود(موضوعيا).
2)إذ كان الوجود موجود فلا يمكن معرفة (ذاتيا).
3)أنه ليس ثمة اتصال ممكن بين ما يوجد وما يعرف (موضوعيا وذاتيا).

استخلص "هيجل" من خلال "جورجياس" أفكار وأدرجها في جدله، وهي تعني بدراسة الفكر من الناحية الموضوعية (الوجود)، ومن الناحية الذاتية (المعرفة) ومن الناحية الموضوعية والذاتية (الاتصال معا)، ويبين السلب يكمن في هذه الأقسام الثلاثة[2].

د) سقراط: (470 ق م – 399 ق م) فيلسوف وحكيم يوناني من أكبر فلاسفة العالم القديم فبعد أن عمل في الفن وقتا قصيرا، تحول إلى الفلسفة وثبتت من فوره شهرته كمفكر على جانب كبير من الأصالة والإبداع، وكان دائم السعي وراء الحقيقة والاهتمام بجعل مشاكل الحياة المقعدة أسهل على الفهم، وهو من أكبر فلاسفة اليونان الذين ناهضوا الفكر السفسطائي وذلك من خلال انتهاجه لمنهج التهكم والتوليد الذي يتخذ شكل الحوار الاستنباطي، أما مرحلة التهكم فهي مرحلة سلبية، كان يضع فيها الجهل والسذاجة ويتظاهر

[1]– ولترستيس، فلسفة هيحل المنطق وفلسفة الطبيعة، تر إمام عبد الفتاح إمام، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، ط3، بيروت، 2007، ص12.

[2]– إمامعبد الفتاح إمام، الجدل في المنطق الأرسطي: وأعمال الفلاسفة متكلمين، المرجع السابق ، ص 51.

بتسليم أقوال متحدثيه، ثم يعرض الأسئلة ويعرض الشكوك، فيوقعهم في التناقض ويحملهم على الإقرار بالجهل[1].

وهذا ما يسمى بالتهكم السقراطي، وغرضه تخليص العالم من العلم السفسطائي وإعداد قبول الحق، وينتقل إلى المرحلة الثانية فيساعد محدثيه بالأسئلة والاعتراضات مرتبة ترتيبا منطقيا على الوصول إلى الحقيقة التي أقروا أنهم يجهلوها فيصلون إليها وهم لا يشعرون وهذا هو التوليد[2].

استلهم سقراط هذه الطريقة من مهنة أمه إذ يقول سقراط أنه تلقنها من أمه التي كانت(قابلة)، والداية ليس فقط تستخرج الأولاد من الأرحام أمهاتهم، بل تحكم على الولد حي أم قابل للحياة[3].

ويمكن أن نميز المنهج السقراطي بثلاث خطوات:

1) إدراك الإنسان لنفسه، وهي خطوة يعجب بها "هيغل" جدا ويعتبرها تقدما ضخما في الفلسفة.
2) وفي هذه الخطوة يبدأ سقراط بإلغاء الأسئلة وإدارة الحوار والنتيجة التي يصل إليها دائما هي إثبات جهل الناس بما يصفونه حقائق واضحة.
3) تقوم على أساس أنه إذا كان الإنسان ليس لديه علم صحيح فإن في جوفه حقائق عامة، يستطيع أن يستخلصها من داخل نفسه ومن نفوس الآخرين، وهذا ما يسمى بتوليد الأفكار.

---

[1]– بدوي عبد الرحمان، موسوعة الفلسفة، المؤسسة الوطنية للدراسات،ط1، بيروت، 1984، ص57.

[2]– يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، المرجع السابق ، ص69.

[3]– بدوي عبد الرحمان، موسوعة الفلسفة، المرجع نفسه، ص 577.

أما رأي "هيغل" في هذا المنهج تصويري أن سقراط عبر عن الجدل في صورته الذاتية بصفة خاصة، وهي الصورة التي تبدو في التهكم، فقد اعتاد أن يمارس جدله ضد المفاهيم والتصورات أولا، ثم ضد السفسطائية ثانيا، وهو كان سقراط جزئيا في مناقشته يلقي الأسئلة التي يريدها ومهارة[1].

هـ) أفلاطون: (427 ق.م – 347 ق.م) هو فيلسوف يوناني كلاسيكي كاتب لعدد من الحوارات الفلسفية، يعتبر مؤسس أكاديمية أثينا التي هي أول معهد للتعليم العالم العربي، تلميذ سقراط، مميز بين عالم المثل وعالم المحسوسات ويرى أفلاطون أن للجدل طريقين: الجدل الصاعد والجدل النازل، فالإنسان يلاحظ الجزئيات لم يرتفع منها إلى الطبيعة العقلية العامة التي ترتبط بينهما، كلما يلاحظه الإنسان من أشياء في عالم الحس، ثم يرتفع من هذه الكثرة الحسية إلى الوحدة العقلية التي تشملها وتفسرها هذه الوحدة إلى المعقولات أعلى منها مرتبة حتى تصل في النهاية إلى جنس الأجناس.

كما لابد أن تكتمل هذه العملية بعملية أخرى يهبط فيها الإنسان من الأجناس العالية إلى الأنواع التي تتدرج تحتها ويسير هذا الهبوط على المنهج التحليلي[2].

رأي أفلاطون أن المنهج الجدلي هو المنهج الفلسفي الأعلى: ويمكن أن نضيف إلى ذلك أن الجدل ليس شيئا جديدا في الفلسفة فقد كان موجود عند القدماء من الفلاسفة، ونستطيع أن نعد "أفلاطون" مخترع الجدل أو مكشفه، وترتكز جدارته واستحقاقه لهذه

[1]– إمام عبد الفتاح إمام، المنهج الجدلي عند هبغل، المرجع السابق، ص54.

[2]– إمام عبد الفتاح إمام، المرجع نفسه، ص 122.

التنمية على أن الفلسفة الأفلاطونية كانت أول من قدم صورة علمية حرة عن الجدل، فظلا عن أنها أول صورة موعبة كذلك[1].

أي نستنتج أن "هيغل" تأثر "بأفلاطون" من خلال انفصال بين الحسي والعقلي، ولكن "هيغل" يقر أن ليست انفصالا مطلق، بل يوجد علاقة متداخلة، وأن المعرفة بكليتها ناتجة عن هذا التداخل الحاصل بين الحس والعقل، ومن هذا الأساس الجدلي نشأت فكرته عن الوحدة المطلقة بين الفكر والوجود.

و) أرسطو: (384 ق.م– 322 ق.م) "أرسطو" أو"أرسطوطاليس" لقب بالمعلم الأول، وهو فيلسوف يوناني وتلميذ أفلاطون ومعلم الاسكندر الأكبر، ويعد مؤسس مدرسة ليقيون، واحد من أعظم فيلسوف في الحقبة اليونانية ويستخلص في جوفه فلاسفة أفكار بالغة الأهمية لمنهجه الجدلي ومن بين هذه الأفكار نجد:

- الفكرة الأولى وهي فكرة المادة والصورة أي الأشياء تتألف من مادة وصورة، فالمادة هي الحامل غير المتعين وصورة الكلي الحقيقي واعتبرهما متلازمان.
- الفكرة الثانية هي فكرة القوة والفعل التي يقول عنها "هيغل":«إن أروع ما عند أرسطو هو توحيده بين القوة والفعل». أي يرى أن القوة، وإن كانت غير معقولة في ذاتها، فهي معقولة بالقياس إلى الذي يخرج إليه، فإن الفعل كمال القوة ومن أجله وجدت[2].
- كذلك يطلق على الجدل الأرسطي اسم منطق الاحتمال وهذا لأن موضوعه الاستدلالات ذات المقدمات المحتملة، اهتم أرسطو بالجدل واعتبره وسيلة للتدرب على طرق التفكير وطريق اختيار صدق المبادئ الأولى والغير مبرهن عليها في العلوم، أما المنفعة الثانية

[1]– هيجل، موسوعة العلوم الفلسفية، تر إمام عبد الفتاح إمام، مرجع السابق، ص 218–219.

[2]– إمام عبد الفتاح إمام، المنهج الجدلي عند هيجل، مرجع السابق، ص 121.

للجدل فتكمن في المناظرة التي تسمح بالحجاج، وأخيرا يساعد الجدل في الإعداد للعلوم الفلسفية.

- كما يعتبر "أرسطو" الجدل في كتابة الطوبيق علم يحدث ليس عندما نفكر بمعرفتنا، ولكن لتدعيم موقفنا[1].

ما يبرز تأثر" هيجل" جليا من خلال قول إمام عبد الفتاح:«أما الفكرة الأرسطية عن الجدل فلم يكن لها أثر يذكر في تفكير هيجل، ولعل ذلك يرجع إلى أن أرسطو نفسه لم يعط للجدل المكانة التي كانت عند أفلاطون وإنما اعتبره قياسا مؤلفا من المقدمات ظنية أو مشهورة » فهو لم يتأثر بأرسطو كثيرا بقدر ماتأثر به عند فلاسفة اليونان[2].

المطلب الثاني: فـــي الفلـــسفة الوسطية:

أ) الفلسفة المسيحية: يعتبر "هيغل"من الفلاسفة الذين جاءت فلسفتهم متأخرة، فحياة "هيغل" تنقسم إلى قسمين: مرحلة الشباب، مرحلة النضوج. أما مرحلة الشباب فهي تبدأ من دراسة اللاهوتي توبنخن في الحقيقة لا يعتبر "هيغل" ناقدا للدين المسيحي، فهو لم يرفضه رفضا تاما، بل أنه كان يتخذ موقفا ازدرائيا من بعض التعاليم المسيحية، الأمر الذي جعله ينتقد تلك التعاليم التي يحبب سماعها وكان من المعروف أن اللاهوت الذي سمعه من أساتذته في معهد توينجن، لم يكن المسيحية الحقة، وإنما كان المسيحية التي كيفت نفسها مع الجانب الأعظم مع أفكار عصر التنوير، وبذلك كان اللاهوت هو تأليها عقلانيا مصبوغا، ومنقوعا في المذهب الطبيعي الأعلى للكتاب المقدس.

[1]– محمد فتحي عبد الله، الجدل بين أرسطو وكانط، المؤسسة الجامعية للنشر و للتوزيع ، ط1،بيروت، 1995، ص 121.

[2]– إمام عبد الفتاح إمام، المنهج الجدلي عند هيغل، مرجع السابق، ص65.

ومن بين الفلاسفة اللذين تأثر بهم "هيغل" في الفترة الوسطية وتحديد في الفلسفة المسيحية نجد الفيلسوف[1].

* توما الاكويني(1222-1274): فيلسوف ولاهوتي من أصل إيطالي يحتل في الفلسفة الوسطية مرتبة عالية ومكانة كبيرة ولقب بالمعلم الجامع للكنيسة ومن أهم مؤلفاته نجد: 'شروح الأسفار المقدسة'، 'شروح فلسفية ولاهوتية'... وغيرها من الكتب.

ولقد تحدث الفيلسوف"توما الاكويني" على ماهية الله ووجوده ولقد أعجب به "هيغل" إعجابا كبيرا ذلك من خلال طريقته في التوحيد وأقر الله يمثل نمط من أنماط الوجود المجرد غير المادي الغير المحسوس، ومن هنا كان تأكيده على أن قدرة الإنسان على معرفة الله ... كما سعى الإنسان لإدراك الذاتية الإلهية في هذا العالم، وأقر أيضا أننا نستطيع معرفة تكون بالعقل[2].

إن للاهوت تأثيرا أساسيا، إذ يشكل المنهج العام لأفكار الاكويني الفلسفية وما توفقه بين الفلسفة والدين لإثبات الحق إلى جانب الدين وهذا ما تحدث عنه "أرسطو" لجعله يصطبغ بصبغة مسيحية، غير أن "الاكويني" لم يدخل في تعديلات على "أرسطو"، بل وضع وأعاد بناء اللاهوت بناءا جديدا على قواعد قدمتها الفلسفة الجديدة، وأراد أيضا جعل العقول تعتاد التفكير وقف "أرسطو" كما "الاكويني" يعدل ويحور الكثير من أفكاره لتثقف. هذا أكثر شيء

[1]- كونليستون فريدريك، تاريخ الفلسفة مج 7 (من فشه إلى نشه)، تر إمام عبد الله، ومحمود السيد أحمد، مراجعة وتقديم إمام عبد الفتاح إمام، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2016م.

[2]- نادية عبد الغني البرماوي، مشكلة العلم اللاهي عند القديس توما الاكويني، كلية الأدب، جامعة المنوفية،2017، ص 149-153.

أعجب به الفيلسوف "هيغل" وتأثيره في هذه محاولته لتحقيق المصلحة بين العقل والدين أي ما نسميه توفيق، إرضاء عقيدته من أجل التوفيق أيضا بين الدين والفلسفة[1].

ب)الفلسفة الإسلامية: غالبية المعلومات التي استفاد منها "هيغل" والمتعلقة بالعرب وحضارة الإسلام مأخوذ من كتاب 'تاريخ أقوال وسقراط الإمبراطورية العثمانية'، الذي يكون قد قرأه "هيغل"خلال إقامته في برن (1793– 1796) بالفعل جيبون، في المجلد الخامس من مؤلفه، الصادر سنة (1973) بضعة فصول في أكثر من 300 صفحة لوصف البلاد العربية وسكانها، والنبي العربي وعقيدته، والفتح الإسلامي[2].

وباعتباره مؤرخا للفلسفة، تناول "هيغل" الفلسفة العربية كجزء من فلسفة القرون الوسطى المسيحية، ويجب ألا ننسى أيضا، أن موقف "هيغل" المتعلق بالمرحلة التي تمتد من نهاية الأفلاطونية المحدثة المتمثلة ببروكلس (آخر قرن الخامس) حتى بداية المرحلة الحديثة(النصف الثاني من القرن السادس عشر) يبرر بنظره العناية الضئيلة التي منحها إياها، بالفعل بالنسبة للفلسفة الإغريقية، أو الفلسفة الحديثة وبالرغم 'النصر الاجتماعي' للمسيحية، ليست القرون الوسطى "لهيغل" سوى مرحلة انتقالية سمح لنفسه 'بعبورها بسرعة' خصص في المرحلة بعض الصفحات لما أسماه 'فلسفة العرب' ومن ضمنهم "ابن ميمون" كممثل للفلسفة اليهودية غير أن 'الفكر المطلق' الذي يتحلي في التاريخ يترك للإسلام دور 'الثورة في الشرق' ويعهد "لهيغل" التكلم عنه بوضوح في كتاب 'دروس الفلسفة في التاريخ'

[1]– نادية عبد الغني البرماوي، مشكلة العلم اللاهي عند القديس توما الاكويني، المرجع السابق، ص 149–153

[2]– راتب الجوراني، هيغل والفارابي مقارنة في التصوف الفلسفي، دار الفارابي، بيروت، ط1، لبنان، 2012، ص25.

يكرس هنا فضلا عن الإسلام، ليس كجزء من العالم المشرقي الذي يتضمن الصين والهند... وسبق تاريخيا العالم الإغريقي، لكن كمنتم للعالم الجرماني[1].

لقد أعجب "هيغل"بالصوفية الشاعرية خصوص "لجلال الدين الرومي"أي أن "هيغل" كلما استشهد بشعر الرومي وأشار إليه، لم يسبق الإطراء والإعجاب بالتوحيد الروماني واللاهي، توحيد النفس بالواحد الأحد، توحيد هو في الوقت ذاته حب وحل لكل عز[2].

*الفارابي (874م-950م): هو فيلسوف وقاضي إسلامي كبير عرف بأبي النصر واسمه الأساسي "محمد" ولقب "بالفارابي" نسبة للمدينة التي ولد فيها "الفراب".

يرى "الفارابي" أن الإنسان كائن مدني بطبعه، وأن بفطرته محتاج إلى ناحيتين المادية والمعنوية وإلى الأشياء كثيرة، ليس في وسعه أن يستقل بأدائها، أو ينفرد بالقيام بها بل هو محتاج إلى العمل كل فرد في مجتمعه، ذلك كله من أجل تحقيق الغاية القصوى عنده أو بمعنى آخر الكمال المطلق "وهو السعادة"[3].

ويرى "الفارابي" أن للوصول إلى علم الفلسفة، أي العلم المنهجي كان من الواجب أيضا، أن تصل الفكرة ذات النزعة الموضوعية إلى درجة التطور نفسها التي بلغتها الفكرة ذات النزعة الذاتية، أي درجة المعرفة، حيث العارف ومعروف واحد، وحدد "هيغل" موضوعه في هذا من خلال أن إثبات تطور الأنا موضعه الذي ينطلق منه الوعي القوي ويدخل فيه الوعي الأنا مجرد للوصول إلى العلم الصرف عن ذاته دون الحركة الموضوعية، وهذه الحركة الموضوعية التي تحدث عند "هيغل" هي كل الطريق الذي تجتازه المعرفة بالنظر إلى

[1]- راتب الجوراني، هيغل والفارابي مقارنة في التصوف الفلسفي المرجع السابق ، ص 23،25.

[2]- راتب الجوراني، هيغل والفارابي مقارنة في التصوف الفلسفي، المرجع نفسه ، ص 41.

[3]- سالم جاسر النصافي، المدينة الفاضلة عند الفارابي(دراسة فلسفية)، مجلة كلية الأدب جامعة بنها، ص35.

موضوع المعرفة على أنه يميز عن الذات أو شيء آخر غير الذات العارفة، طريق المعرفة هذه التي قدمها "هيغل" في علم 'ظواهر العقل' تمثل تاريخ الفلسفة كله.

وعند تحدث عن كائن الأول عند الفارابي فإنه الله، الذي يطلق عليه أسماء: الواحد، العارف، الحكيم ...وهذه الأسماء ليست سوى لحظات من الكائن الصرف، وهو بحد ذاته أفكار صرفية تشكل واحد مع فكرة الكائن الأول وليست تصورا عنه أما بالنسبة "لهيغل" لا يجد أي مانع من تشبيه الكائن الصرف الله، لكن مع بعض التحفظ يحدد وجهة نظره على هذا النحو إن الحدس أو الفكرة التي لدينا عنه تشتمل على أكثر ما يشتمله الكائن الصرف، وما هو مضمون يجب أن يظهر في المعرفة[1].

المطلب الثالث: فـــي الفلـــــسفة الحديثة:

تعتبر الفلسفة الحديثة هي فئة الفلسفة التي نشأت في أوروبا الغربية في القرن 17 بداية القرن 20 تقريبا كبداية ونهاية الفلسفة الحديثة، ولقد أدرجت ضمن عصر النهضة وتعتبر الفلسفة الحديثة المصدر المباشر الذي استعنى منه "هيغل" الكثير من أفكاره، ومن بين الفلاسفة في عصر النهضة نذكر بعضهم الذي تأثر بهم "هيغل": 'سبينوزا، كانط، فيشته، شيلينغ'.

[1]– راتب الجواراني، هيغل والفارابي مقارنة في التصوف الفلسفي المرجع السابق ، ص133–134.

أ) سبينوزا: (1632– 1677): ولد في أمستردام 24 نوفمبر 1632 وتوفي في لاهاي 1677 وهو فيلسوف من أصول يهودية بدأ دراسة التوراة والتلمود وانتقد أصحاب ملته في ما يعتقدون، ومن أهم مؤلفاته: ' اللاهوت في السياسة 1670م'.[1]

ومن الأهداف التي برزت في نظر "سبينوزا" إتباعا لمنهج الهندسي في التفكير وتغليب الطريقة الاشخصية في الكتابة[2].

لقد تكلم سبينوزا في جل كتابة عن الجوهر وعن الدين ولقد أرجع الموجودات إلى الله وأن الله هو العلة الفاعلة في الكون، وأن الوجود مستمد من ذاته أي شخص موجود من العدم، أي أن جوهر يتألف من عدد لا محدود من الصفات[3].

فلا شك أن سبينوزا كان له أثره الحاسم في المثالية الألمانية بحيث لا تكون مبالغين إذ قلنا أن المثالية الألمانية هي الإسبينوزية التي مارست نشاطها على أرض النقد الكانطي...وأول فكرة أخذها "هيغل" واعترف أن أول من صاغها سبينوزا في القول بأن كل «سلب تعين» أي أن تعين شيء ما معناه وضع حد له ومعنى ذلك أننا نفصله على الأشياء الأخرى ليضيف عليه هيغل مبدأ سلب التعين تعين لزينون الايلي[4].

ويأخذ " هيغل" بما قاله سبينوزا من: «كل تحديد هو سلب». ويفسره بأن أي تعريف(أو تحديد) للفظ يتضمن نفس الصفات الأخرى، فإذا فكرة مثلا وصفه (الإنسان) فأن أصفه

[1]– إبراهيم مصطفى إبراهيم،الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم، دار الوفاء الإسكندرية، مصر، 2000، ص189–190.

[2]– فؤاد زكريا، سبينوزا، الناشر مؤسسة الهنداوي سي أي سي، مملكة المتحدة، 2017، ض17.

[3]– سبينوزا: علم الأخلاق، تر جلال الدين السعيد. مركز دراسات الوحدة العربي، ط1، بيروت، لبنان، ص 31–32.

[4]– إمام عبد الفتاح، المنهج الجدلي الهيجلي، مرجع السابق، ص60.

بالحياة والعقل وان في عليه أنه مجامد أو شجرة أو كوكب، وعنصر' النفي' هذا ضروري في كل تصور في كل تفكير وكل شيء هو في علاقة مع شيء آخر. إما السلب أو بالإيجاب والسلب هو نفسه شكل من أشكال العلاقة[1].

والفكرة الهيجيلية عن اللامتناهي هي مدينة بوجود"سبينوزا" أيضا فيكون الشيء لامتناهي معناه أنه غير محدود، ومن ثم فالشيء المتعين هو الشيء المحدود لأن التعين تحديد[2].

والفكرة الهيجيلية عن اللامتناهي مدينة بوجودها لاسبينوزا أيضا فكون الشيء لامتناه معناه أنه غير محدود، ومن ثم فالشيء المتعين هو الشيء المحدود لان التعين تحديد وبناء على هذا فاللامتناهي هو اللامحدود، والجوهر عند سبينوزا هو هذا الفراغ اللامتعين، ومع ذلك فهنا كجانب آخر يكمن ربما في غير اتساق وفي أعماق فلسفة "سبينوزا" فهو يقول: «إن الجوهر هو علة ذاته». وهو من ثم ليس اللامتعين بل هو محدود بذاته، لأن تحديداته ليست نابغة من مصدر خارجي بل من ذاته، وهذه هي الفكرة الرئيسية عن اللامتناهي الزائف الذي هو عبارة عن سلب دائم للحد الغير انقطاع.

ولقد ذهب" مايرز" إلى أن هيجل يتفق مع سبينواز في أربع عشر قضية ويمكن ذكر بعضها ولعل أهمها:

- التجريد هو الخطر الرئيسي في الفكر.
- الأفكار المجردة هي الأفكار التي عزلت سياقها المناسب.
- الفكرة المشتقة هي الفكرة العينية[3].

[1]– عبد الرحمان البنوي، مدخل جديد إلى الفلسفة، مكتبة الصندوق للكتب المصورة، ط1، 1428هـ، ص142–143.

[2]– إمام عبد الفتاح، المنهج الجدلي الهيجلي، المرجع السابق، ص66– ص67.

[3]– إمام عبد الفتاح، المنهج الجدلي الهيجلي، المرجع نفسه، ص 66.

ب)كـانط: (1724- 1804) فيسـلوف ومفكـر ألمـاني دارس الرياضـيات وعلـم أصـول والدين والفيزياء له العديد من المؤلفات ' نقد العقل الخالص'، 'نقد العقل عملي' ويعتبر أحد المؤثرين في المجتمع الغربي الأوروبي الحديث والفيلسوف الرئيس أخير في عصر التنوير[1].

لقد كان "كانط" آثر كبير في فلسفة هيجل منذ بدايتها المبكرة فقد وقع "هيجل" تحت تأثير "كانط" المتمثلة في الحياة الأخلاقية من مبدأ التصنيف بدلا من استبدال أفكار كانط الفلسفية والمتمثلة في الأخلاقيات الكانطية، فكتب رسالته الشهيرة ' حياة المسيح' وشرع ينظر إلى الدين المسيحي بروح كانطية، ولكنه نقد هذه الأخلاق الكانطية فيما بعد في 'روح المسيحية ومصيرها' بحجة أنها أخلاق صورية تقوم على فكرة الواجب، ثم انتهى إلى نقده لهذه الأخلاق بضرورة وتجاوز الكانطية، القائمة على تعارض فردي مع الكلي[2].

إذ يظهر اعتماد "هيغل" على كانط نفس النقاط التي كان ينقده فيها ونستطيع أن نقول أن "هيغل" أفاد من "كانط" بصفة عامة النقاط التي كان ينقدها فيها وهي خمسة مواضيع وهي: نظرية معرفية، حدود العقل والفهم، المتناقضات، المقولات[3].

ويمكن أيضا القول كذلك أن " هيغل" اقتبس القانون الأخلاقي الذي جاء به "كانط"، وذلك لأجل أن يستخدمه في تفسير الحياة المسيحية، ولكنه في هذا القانون لم يتركه كما هو إنما أعطاه صيغة أخلاقية بحته تتوافق مع فلسفته أي أخذ "هيغل" من أخلاق" كانط" وأعطى لها

[1]- إمام عبد الفتاح، المنهج الجدلي الهيجلي، المرجع السابق، ص 68.

[2]- د.عايدة عبد الحميد عبد الرحمان، نظرية المعرفة عند كانط، قسم العقيدة والفلسفة، ص746-747.

[3]- سامية عبد الرحمان، قراءة جديدة في فلسفة هيغل، قسم الفلسفة، جامعة عين شمس، ص729.

قوانين توافق فلسفته وأعجب بها إعجاب وإجلالا هذا قبل ظهور كتابه الشهير 'ميتافيزيقا الأخلاق' أما بعد ظهور هذا الكتاب غيرت وجهة نظر "هيغل" كليا وأصبح نقيض له[1].

ويتبين مما سبق أن "هيغل" قد أخذ السلب على "كانط" وذلك لأنه رأى مصدر الأخلاق يكون العقل أي أن الأخلاق الحسنة أم السيئة وسلوكات الإنسان التي تتبع الخلق مصدرها أساسي ورسمي هو العقل بعيدا على الواقع الخارجي والسلوكيات الموجودة في المجتمع، وأعطى بديل أيضا بأن يكون مصدر الأخلاق هو القلب، وتقول أن الأخلاق حسب "كانط" تكون ذاتية صورية ومتزامنة لنفسها، ويعتبر "هيغل" أن الأخلاق الصادقة موجودة في الواقع أي أنها موضوعية موجودة في المجتمع. ونلاحظ من هذا الطرح أن "هيغل" و"كانط" تميزهما علاقة التأثر وتنافر وتباعد لاعتبارهما خصمان لا يلتقيان[2].

ج) يوهان غوتليب فيشته: (1762– 1814) فيلسوف ألماني، واحد من أبرز مؤسس الحركة الفلسفية بالمثالية الألمانية.

إن الفرض المحوري " لفيشته" هو أن فاعلية الإرادة الحرة للذات هو جوهر الفلسفة، فيمكن للذات فهم العالم بطريقة موضوعية لكن لا يمكن أن تكون نفسها موضوعها وبالنسبة إلى " فيشته"فإن الذات الحرة الإرادة يجب ألا نقيد شيء خارج عنها[3].

[1]– يوسف محمد الشبن، مبادئ الفلسفة هيجل،جامعة فاريونس،ط1،بنغازي، 1994، ص 147.

[2]– يوسف محمد الشبن، مبادئ الفلسفة هيجل، المرجع السابق، ص 151.

[3]– اندري بدوي، الفلسفة الألمانية، تر: عبد الرحمان سلامة، مر: هبة عبد الرحمان، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة، ط1، القاهرة،2015، ص41.

ووصل " فيشته" إذن إلى استنباط المقولات من مبدأ سياسي أول وعلى هذا المبدأ الأول تتوقف سائل المبادئ ومنه تخرج جميع المقولات، وهذا المبدأ الأساسي هو الأنا المطلق الذي نستنبط منه العالم الخارجي، فالأنا يضع نفسه لكنه بوصفه عالم التجربة[1].

وبني " فيشته"' نظرية العلم' على أربع مبادئ أساسية هي:

1-**فكرة الأنا:**الذات باعتبارها مبدأ أقصى وهو الشعور الفردي لأن الأنا موجود في كل إثبات وجود، وضع الوجود ذاته، وبها يتم وضع كل شيء ومع ذلك فهي ليست الأنا الفردي بل ماهية الوجود الفردي وأساس الذات الخالص.

2-**فكرة تعدد المبادئ:** على مراتب إيقاع ثلاثي لشرح الوعي، فالجدل ما وضعه"فيشته" قبل "هيغل".

3-**فكرة استنباط جدلي للمقولات:** خاصة الكيف وإثبات والنفي والتحديد.

4-**فكرة الخيال الخلاق:** بسبب إنتاج اللاشعوري بالأنا، فالأنا من عمل الأنا ويوضع نشاطها.[2]

وهناك فارق أخر بين منهج "فيتشه"عن منهج" هيغل" فالمنهج الذي يستعمله "فيشته" يمكن أن يسمى 'منهج التناقض' فهو أولا يقرر قضية تعبر عن قضية جوهرية من لحظات الحقيقية ثم يتبعها قضية ثانية تعبر عن لحظة مضادة ثم يصل إلى اللحظتين، وإذا أردنا أن نفهم منهج " فيشته" ونتائجه فلا بد أن نتذكر دائما أن المبدأ الثاني لا يمكن مطلق استنباطه من

[1]- إمام عبد الفتاح إمام، المرجع السابق، ص71.

[2]- حسين خنفي، فيشته فيسلوف مقاومة، المجلس الأعلى للثقافة، مكتبة الإسكندرية، مصر، 2001، ص190-191.

المبدأ الأول، ومن هنا يفترق منهج التناقض عند " فيشته" عما يسمى المنهج الجدلي عند "هيغل"[1].

ونستنتج أن كل" هيغل، فيشته" أنهما الحدين اللذين تحرك بهما الحدث الأصلي لتاريخ الفكر الألماني في القرن التاسع عشر، أي أن " هيغل" يمثل اكتمال أفكاره من فلسفة " فيشته".

د) شييلينغ): (1775- 1854) كان فيلسوف وأستاذ جامعة وكاتب من ألمانيا مزج فكرتين جوهرتين شاملتين: الذاتي والموضوعي ضمن أساس وحدة الروح والطبيعة وبعد أن طرح في البداية موقف قريبا من موقف " فيشته"، يلخص "شييلينغ" إلى اتهام " فيشته" باختزال الطبيعة في كونها موضوع الغابات البشرية، بينما ينبغي فهمها أيضا على أنها مصدر للمعنى والغاية. وفي نهاية القرن 18 ربط تطوير إعلاء جديد القيمة جمال وعظمة الطبيعة غير البشرية بالبحث عن الاهتداء في عالم يتزايد إليه على أن يفتقر إلى الأسس اللاهوتية[2].

واتجه "هيغل" الاتجاه واتفق مع "شييلينغ" الاختزال بالطبيعة وأخذ على " فيشته" نزعة الذاتية المطلقة، التي تجعل كل حقيقة واقعية من خلف الذات منسوبة إليها، وكان"هيغل" معني بدراسة التاريخ وشؤون السياسة والاجتماعي ولهذا اهتم بما هو عيني وبما هو واقعي[3].

[1]- إمام عبد الفتاح إمام، المنهج الجدلي عند هيجل، مرجع السابق، ص73.

[2]- اندري يووي، الفلسفة الألمانية، مرجع السابق، ص42.

[3]- إمام عبد الفتاح إمام، المنهج الجدلي عند هيجل، مرجع السابق، ص75.

المبحث الثاني: تاريـــخية الديالكـتيك فـي الـفلسفة.

لقد كان للجدل في الفلسفة بأحل صورها دور كبير وفعال لما حققه من إنجازات لفهم ظواهر العالم والفعل والانفعالات الوجودية على أساس كشف عن قانون التضاد والاعتقاد بأصل. وعن أقسام هذا الجدل وتطوره في فلسفة والتاريخ الذي بدأ بها هذا الجدل.

المطلب الأول: مـفهوم الـجدل لغـة واصـطلاحا.

الجدل: لغة: جدل جدلا اشتدت خصومته، وجادله مجادلة وجدالا ناقشه وخاصمه، وفي القرآن الكريم: «وجادلهم بالتي هي أحسن»[1].

وجاء أيضا في مقاييس اللغة أم: 'الجيم والدال واللام' أصل واحد وهو من باب استحكام الشيء في استرسال يكون فيه امتداد الخصومة ومراجعة الكلام، الجدل: اللدد في الخصومة والقدرة عليها، وجادله أي: خاصمه مجادله وجدال، والجدل: مقابلة الحجة بالحجة، والمجادلة هي المناظرة والمخاصمة، والجدال: تسمى بذلك لشدته[2].

الجدل: اصطلاحا: المنطقين قياس المؤلف من مقدمات مشهورة أو مسلمة، والغرض منها إلزام الخصم، وإقحام من هو قاصر عن إدراك مقدمات البرهان، فإن كان جدلي سائلا معترضا، كان الغرض من الجدل إلزام الخصم وإسكاته.

[1]– جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت،ج 2 من ط، بيروت، ص 391.

[2]– ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار فكر، طبعة 1399، 1969، ج1، ص433، 434.

وجدل في الأصل هو فن الحوار والمناقشة، فقال "أفلاطون": الجدلي هو الذي يحسن السؤال والجواب»، وعرض منه الارتقاء من تصور إلى تصور ومن قول إلى قول، للوصول إلى أعم التصورات وأعلى المبادئ[1].

الجدل: هو قياس المؤلف من المشهورات والمسلمات والغرض منه: إلزام الخصم، وإقحام من هو قاصر عن إدراك مقدمات البرهان.

الجدل: دفع المرء خصمه عن إفساد قوله بحجة أو شبهة يقصد به تصحيح كلامه، وهو الخصومة في الحقيقة[2].

إن المعنى الأصلي للجدل 'الديالكتيك' والذي يرتبط به كل المعاني الأخرى هو فن الحوار، ويشهد لذلك، بالإضافة إلى اشتقاق الكلمة من نصوص أفلاطونية صريحة، فقد حدد الجدلي بأنه الذي يعرف فن السؤال والجواب ولذلك بفن الجدل، وإذ استعمله اليونانيين في معان مختلفة متضمنا دائما فكرة الحوار[3].

وأيضا يمكن تعريف الجدل هو أسلوب للمناقشة والتعليم وقد نشأ مصطلح الجدل عن الأسلوب اليوناني في فن الحوار... يقال أن الجدل بمثابة منهج الحوار يصل في بعض الأحيان إلى الحقيقة بواسطة الاستدلال وحتى ما إن كان هذا الوصف العام ينطبق على الحالات المتعددة غاية في الإلهام[4].

---

[1]– جميل صليبا، المعجم الفلسفي، المرجع السابق، ص 391.

[2]– علي بن محمد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، دار الفضيلة، تحقيق ودراسة محمد الصديق المشتاوي، القاهرة، ص67.

[3]– الطاهر وعزيز، المناهج الفلسفية، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، ص120.

[4]– محمد فتحي عبدالله، الجدل بين أرسطو وكانط، المؤسسة التعليمية للنشر والتوزيع،ط1، بيروت، 1995، ص9.

المطلب الثاني: أقسام الجـدل ومساهمته فلسفـية.

ينقسم الجدل إلى قسمين: جدل ممدوح وجدل مذموم أو مناظرة ممدوحة ومناظرة مذمومة.

أ) الجدل الممدوح: وهو ذلك الجدل الشريف في وسيلته والمحمود في غايته، وهو الجدل الذي أمر الله بـه، وحث عليه عديد من آياته، ومن الآيات التي استدل بها على الجدال المحمود على قولـه تعالى: «ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا» فصلت /33، وقولـه تعالى أيضا: «وادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن» النحل/125، قال " ابن الحزم "معلقا على هذه الآية تعالى قد أوجب الجدال فيها جميع آداب الجدال كلها من الرفق والبيان، والتزام الحق، والرجوع إلى ما أوجبته الحجة القاطعة، وقد بين الله سبحانه وتعالى أن الدعوى إلى الإسلام أن تكون بالحكمة والموعظة الحسنة، والمجادلة تكون بالرفق والإنصاف وترك البذاءة الاستطالة[1].

ب) الجدل المذموم: هو الجدال الخالي من العلم والحكمة، المناظرة للباطل البعيد عن الرفق والأدب قال تعالى:«ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد» الحج/31، وقوله تعالى: «ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير» الحج/81.

فيبين في هذه الآيات أن الجدال المحرم هو ذلك النوع من الجدال الذي يهدف إلى نصرة الباطل ويبطل الحق بغير علم، فالواجب هو الذي يجادل متوليه في إظهار الحق، ويذهب "

[1]– ابن حزم، الأحكام، ج1، ص 19،20.

ابن الحزم"إلى بيان أن الجدل المفهوم لـه وجهات النظر الآيات السابقة أحدهما: من جادل بغير علم، الثاني: من جادل ناصر للباطل بشغف وتمويه بعد ظهور الحق إليه[1].

المطلب الثالث: تطـور الجدل في الفـكر الفلسفي.

كما سبق الذكر أن الديالكتيك يعبر عن الكلمة اليونانية تعني تبادل الآراء والأفكار إلا أن مفهومه يختلف حسب كل فيلسوف وحسب طبيعته ولكل فيلسوف وجهات نظر مختلفة عن الأخرى، وبما أن الديالكتيك مأخوذ من كلمة اليونانية أي أصوله تبدأ وتطور من اليونان إلى الفلسفة الحديثة.

1. **<u>الديالكتيك عند اليونان</u>:** يعني الديالكتيك في الفكر اليوناني من الوصول إلى الحقيقة وهي عملية حوارية تنتهي بإدحاض الفكرة الخاطئة وإبراز الفكرة الصادقة، ولقد أدهش اليونانيون التغيير والحركة يصدفان في مكان واحد وقد رأينا أن "هيراقليطس" الذي يسمى' أب المادية' هو أول من أعطانا تصورا جدليا للعالم، أي أنه وصف العالم بأنه متحرك وليس متحجرا، وإن الفكرة ونظرة "هيراقليطس" يمكن ان تصبح منهجا ولكن هذا المنهج الديالكتيكي لم يستطيع تأكيد ذاته بعد ذلك بوقت طويل عند ظهور الفلاسفة اليونانيين، أي أنها كانت ذات نظرة خاضعة للتطور الميتافيزيقي[2].

ومن هذا جاء الفيلسوف "سقراط" الذي تحد عن الديالكتيك وأنه يدور حول كيفية طرح السؤال من أجل أن يحمل خصمه على الإقرار بالجهل وهذا ما يسمى بالتهكم السقراطي أي السؤال

[1]– الطاهر بن عريفة، ابن حزم الظاهري وكتابة الفصل، دار الحكمة، ط1،طرابلس، 1996، ص 98.

[2]– جورج بولينزر، مبادئ أولية في الفلسفة، دار الفارابي، ط1، بيروت، 1971، ص 124.

من أجل تصنع الجهل، أي أن سقراط اعتمد في منهج الديالكتيك على كيفية طرح السؤال الجيد والمتميز الذي يجعله خصمه أو محاوره بالجهل والخطأ[1].

واعتمد "سقراط" المنهج الديالكتيكي من أجل إيقاعه خصمه في الخطأ (السفسطائيين) الذين كانوا يعلمون أبناء أثينا حقائق خاطئة وادعائهم أنهم لا يملكون الحقيقة، فجاء "سقراط" بمنهج التهكم والحوار وادعائه الجهل ليودع أعداء الحقيقة في شباكه وينتهي هذا بهذا الحوار توليد الأفكار الصحيحة اليقينية.

أما بالنسبة لديالكتيك "أفلاطون" وهو عبارة عن عملية تذكرية إذ كانت النفس قبل اتصالها بالبدن في صحبة الآلهة تشاهد في ما وراء السماء الموجودات ليس لها لون أو شكل، ثم ارتكبت إثم فهبطت على البدن، فهي أدركت الظواهر الحسية تذكرت حقيقة هذه الظواهر والظاهرة الحقيقية مردود إلى مثال، ولهذا قال "أفلاطون": « العلم تذكر والجهل النسيان» إذ ربط الديالكتيك بالتذكر الذي يعتبر حكم من أحكام العقل، وهذا التذكر مربوط بعالم المثل الذي يوجد فيه الحقائق المطلقة وعند نزول الإنسان لعالم الحس يحاول استرجاع الأفكار والمبادئ التي تعلمها في العالم العلوي بالاعتماد على ملكة التذكر، إذا الديالكتيك عند "أفلاطون" مرتبط بالجدل الصاعد والجدل النازل وأن هناك صلة بين العالم المحسوس والعالم المعقول.

أما بالنسبة "أرسطو" فقد رفض الديالكتيك لأن ديالكتيك يجهل مبدأ التناقض (فكرة ونقيضها)ومن أحكام المنطق ومبادئه رفض مبدأ التناقض وأن الديالكتيك سيؤدي إلى تصارع بين الطبقة الأرستقراطية وطبقة العبيد(...) ويلزم من هذا التحديد أن ليس ثمة مجال لصراع فمن شأن الصراع أن يدور المتناقضات وعلى تداخلها، الأمر يخالف مبدأ التناقض من أجل

[1]– مراد وهبة، قصة الديالكتيك، دار العالم الثالث، القاهرة، ط1، مصر، 1997، ص09.

البقاء على الوضع الاجتماعي القائم وجب "أرسطو" أن يدحض مشروعية الديالكتيك والتخلي عنه[1].

2. **الـديالكتيك فـي الفلسـفة الحديثـة:** يمكن ذكر بإيجاز بعض ملامح الديالكتيك عند الفلاسفة المحدثين ومن بين الفلاسفة نجد: " توماس هوبز"(1588- 1679) الجدال الـذي تحـدث عنـه يكمـن فـي العلاقـة بـين الجـوهر والأحـوال، وعنـد "رونيـه ديكارت"(1596-1650) والجدل عنده في النفي المتبادل بين الجسم والنفس إذ هما جوهران متضادان فالنفس روح بسيط مفكر، وعند "لينبتر"(1646-1716) وجدله يكمن في العلاقة بين حقيقة العقل وحقيقة الواقع.

تعتبر هذه الملامح عبارة عن إرهاصات تمهيدية لعلم الديالكتيك في العصر الحديث حيث تساعدت هذه الإرهاصات إلى تكوين علم جديد[2].

ثم عرف الديالكتيك صدى كبير عند الفيلسوف"هيغل"والذي سبق أن أشرنا له أن 'ديالكتيك هيغل' يعبر عن صراع الأفكار لإنشاء فكرة صادقة تصلح لكل زمان ومكان، لقد جعل "هيغل"من استقرار الفلسفة في عالم الفكر تعريف جوهريا إن الفلسفة برغم أنها توفق بين الأضداد في العقل، إلا أنها تزودنا بتوفيق لا في واقع بل في عالم الأفكار، ومن هنا مهمة الفلسفة لا تخرج عن طابعها الجدلي القائم في الذهن وعالم الأفكار[3].

---

[1]- مراد وهبة، قصة الديالكتيك، مرجع سابق، ص13.

[2]- مراد وهبة، قصة الديالكتيك، المرجع نفسه، ص23.

[3]- هاربرت ماركيز، فلسفة النفي (دراسة في المظية النقدية)، تر مجاهد عبد المنعم مجاهد، مكتبة دار الحكمة،ط1، مصر، 2012، ص147.

وقد عرف "هيغل" كيف يفهم التغير المحدث في العلوم، فقد لاحظ باستعادته لفكرة "هيراقليطس" القديمة وساعده ذلك في تقدم العلوم لاحظ أن كل شيء في الكون هو حركة وتغير، وأن لا شيء معزول البتة، بل أن كل شيء مرتبط بكل شيء، فبفضل "هيغل" نتحدث اليوم عن حركة العالم الديالكتيكية وما فهمه "هيغل" أولا هو حركة الفكر ودعها طبعا الديالكتيك[1].

بينما "كارل ماركس"(1883-1818) من أتباع "هيغل" ولكنهم أتباعهم الماديون، وبالتالي يضعون الأهمية الأولى للمادة يعتقدان أن ديالكتيك "هيغل" يعطي إثباتات صحيحة ولكن بشكل مقلوب[2].

وربط "كارل ماركس" الديالكتيك «نضال الجديد ضد القديم وحتمية انتصار الجديد فإنه يخدم القوى الاجتماعية التقديمية في نضالها ضد العلاقات الاجتماعية التي ولي زمانها ضد القوى الطبيعية الرجعية وهي أيامنا هذه فإن الديالكتيك يمثل الوسيلة فعالة بأيدي الطبقة العاملة وأجزائها الماركسية لمعرفة العالم وتعبيره ثوريا» هذه الحركة هي أساس تطور الحياة البشرية وخاصة حياة الطبقة الكادحة، ومن خلال هذا كله تبين أن الديالكتيك هو تعيين عن كل تناقضات داخل قضايا تسعى لبلوغ اليقين والديالكتيك هي انجح منهج لبلوغ الحقائق[3].

[1]- جورج بوليتزر، مبادئ أولية للفلسفة، مرجع السابق، ص128.

[2]- جورج بوليتزر، مبادئ أولية للفلسفة، مرجع نفسه، ص 129.

[3]- افانا سيف، أسس الفلسفة الماركسية، تر عبد الرزاق صافي، دار الفكر، بيروت، ط4،لبنان، 1984، ص12.

خلاصة:

يمكن استخلاص من هذا الفصل أن "هيغل" أحد رواد الفلسفة المثالية التي تدعوا إلى التخلص من الميتافيزيقا القديم وتحديثها برؤية جديدة وأن المنهج الجدلي جاء من أجل أن يميز ويفهم الظواهر الإنسانية وفهم ظواهر العالم والعقل والانفعالات الوجودية على أساس كشف تناقض والتضاد واعتقاد بهذا الأصل من أجل تبادل الآراء والأفكار القديمة وصولا بها إلى فكرة تناقض الفكرة السابقة جديدة عبر معلوم بها.

الفصل الثاني

تمهيد

المبحث الأول: الديالكتيك ونظرية الوجود والمعرفة.

المطلب الأول: الجـدل وبدايتـه مع هيـغل.

المطلب الثاني: الديالكتيك ونـظرية الوجـود.

المطلب الثالث: الديالكتيك ونظرية المعرفة.

المبحث الثاني: الجدل والحقول المعرفية الأخرى.

المطلب الأول: الجـــــدل والفلســـفة.

المطلب الثاني: الجـــــدل والتاريـــخ.

المطلب الثالث: الجدل والـحرية والقانون.

خلاصة

تمهيد:

لقد أعطى "هيغل" للوجود بعدا جديدا تخالف رأي التي وضعها سابقين له، وأيضا جعل من المعرفة جل اهتمامه وتطرق إليها في منهجه الجدلي، ولا ننسى ونخص بالذكر باقي العلوم الأخرى منها التي وضعناها في الفصل هذا ألا وهي الجدل والفلسفة والتاريخ والقانون والحرية التي تحكم الدولة...، أي أن هذه المضامين التي تطرقنا إليها جاءت لخدمة الإنسان الباحث بصفة خاصة ولبشرية بصفة عامة لمواجهة التحديات والصعوبات هذه النظريات.

المبحث الأول : الديالكتيك ونظرية الوجود والمعرفة:

المطـلب الأول: الجدل وبدايته مع "هيغل":

لقد وصف "هيغل" الجدل بأنه:(حركة تمكن في جوف كل شيء بوصفها واقعه الروحي الحقيقي، وهو في نفس الوقت حركة الفكر البشري)، ومن هذا المنطلق بدأ الجدل الهيجيلي الذي يرى فيه "هيجل" المقولات هي نسق العقل. ومن ماهيته أن تكون العملية كلها ضرورية لا أن تكون مصادقة واتفاقا، إنها لا تبدأ أو تنتهي كيفما اتفق وإنما تسير بمقتضى طبيعة العقل. ومن ثم فلا بد أن تكون المقولة الأولى هي المقولة الأولى بالضرورة العقلية الخالصة[1].

ولا تنطبق هذه الملاحظة على المقولة الأولى وحدها ولكنها تنحسب على المقولة التي تليها، تم تنطبق على المقولات كلها بمعنى أنها لابد أن تكون ضرورية، ولا بد أن تحددها طبيعة العقل نفسه لا أن نحددها نحن إي أن المنهج الجدلي يسير سيرا تلقائيا لأنه منهج موضوعي يوجد مستقلا عنا[2].

ويرى "هيغل" أن أول المقولات التي يبدأ منها المنهج الجدلي هي مقولة الوجود الخالص، ذلك لأن ما بدأ بغيرها فلا بد أن يبدأ بشيء آخر أكثر تحديدا، ومن هنا فسوف يكون شيئا متوسطا لا مباشرا... مع أن المنهج لم يخط خطواته الأولى بعد. ومعنى ذلك أننا لا نستطيع أن نبدأ شيء عيني لأن الشيء العيني يتضمن في جوفه العلاقات، وذلك يعني أن يتضمن

[1]– إمام عبد الفتاح، المنهج الجدلي عند هيغل، دار التنوير للطباعة والنشر، ط3، ص 140.

[2]– إمام عبد الفتاح، المرجع نفسه، ص 140.

توسطا وهو في هذه الحالة يكون نتيجة ولا يكون بداية... لأن البداية لابد أن تكون مباشرة وخالصة أي لابد أن تكون هي الوجود الخالص.[1]

أي أن المنهج الجدلي عند "هيغل" يسير من المجرد إلى العيني، أي أنه منهج موضوعيا وليس منها ذاتيا يصنعه الباحث وهو منهج موضوعي لأنه يعبر عن نشاط العقل الموضوعي كما يتمثل في المقولات وتسلسلها.

ويعتبر المنهج الجدلي لدى "هيغل" عبارة عن منطق جديد وهو منطق الحركة والتغير والتطور في مقابل المنطق الأرسطي يرى أن الشيء هويته ثابتة ترى الإنسان هو الإنسان أي أن " أ هي أ" أما بالنسبة أن منطق هيجل الجدلي ليقول أن "الإنسان عاقل" أي "أ هي ب" غير أن إنسان ليس عاقلا فحسب ولكنه فان، فالإنسان يمكن أن دائما أن يكون موضوعا لمحمول آخر، وكل محمول منها يخبرنا شيء جديد عن حقيقة الإنسان، أي أن المنطق الهيغلي الجدلي جاء ليعبر عن الكون فرآه كلا عضويا حيا دائما وفي الحركة والتطور وصيرورة تامة ليس ثابت لأنه في كل مرة يخبرنا بما هو جديد[2].

ولما كانت الحركة نقص في الشيء والحركة مستعملة على الشيء إذا كملت حقيقة كما قال "برادلي": فالمنطق الجدلي عند "هيجل" يرى أن ما يدفع الكون إلى الحركة هو ما يمكن فيه من سلب وتناه. فالأشياء المتناهية هي أشياء ناقصة تبحث عن تمامها، ولهذا فهي تحاول جاهدة أن تحقق صورتها كاملة. وفي هذه المحاولة تلغي نفسها لتكون شيئا آخر يعبر صورتها الحقيقية. وهذا الشيء الجديد بدوره يتطور إلى شيء آخر، وهكذا هي الصورة

[1]– إمام عبد الفتاح إمام، المرجع السابق، ص 141، 142.

[2]– إمام عبد الفتاح إمام، المرجع نفسه ، ص 143، 145.

الكاملة التي تحقق نفسوها وتتفق مع فكرتها هي المطلق "الله" "فالله" هو الاتفاق الكامل بين الفكرة الشاملة والواقع[1].

أي أن المنهج الذي حبذه "هيجل" هو: منهج تحليلي وتأليفي في آن واحد فهو يدمج هذين المنهجين في ذاته بحيث نرى التحليل والتأليف في كل خطوة من خطواته، وهذا المنهج هو المنهج الجدلي، لأنه منهج" مطلق" إذا ليس فيه أي افتراض من بدايته إلى نهايته، وهو عبارة عن المركب للمنهجين السابقين[2].

المطلب الثاني: الديالكتيك ونظرية الوجود:

يبدأ المنطق الهيجلي بمقولة الوجود خاصة ليس فيها أي لون من ألوان الوجود الجزئي، فهي فكرة الوجود المحض تماما، الوجود بصفة عامة، وما هو مشترك بين جميع الأشياء المحسوسة في الكون هو هذا الوجود الخالي من جميع خصائصه كلها لأننا جردناه من جميع خصائصه فهو ليس متعين على الإطلاق، وليس له أي معالم، أي انعدام لجميع الخصائص والكيفيات و الصفات لكن هذا الانعدام التام لكل شيء هو ببساطة عدم، وبالتالي فقد ظهر لنا أن نتصور الوجود الخالص يتضمن فكرة العدم، وبالتالي فنحن هنا قد استنبطنا مقولة العدم من مقولة الوجود، فالوجود ينتقل إلى العدم والعدم ينتقل إلى الوجود لأن فكرة العدم هي فكرة الفراغ. أما الفكرة الثالثة هي فكرة العبور أو الانتقال، عبور كل من الوجود والعدم إلى الآخر، وتلك هي مقولة الصيرورة.

هكذا يصبح لدينا ثلاث مقولات، فقد بدأنا بمقولة الوجود التي استنبطت منها العدم ثم استنبطنا مقولة الصيرورة من العلاقة بينهما، وتلك المقولات الثلاث هي الأولى في المنطق

[1]– إمام عبد الفتاح إمام، المرجع السابق، ص 18، 19.

[2]– الكحلاوي، فلسفة التقدم، دراسة في اتجاهات التقدم والقوى الفاعلة في التاريخ، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2002، ص92.

الهيجلي حيث يسمى هيجل هذا المثلث من المقولات بالنظرية الوجود، وسأتناولها بالشرح جدلي لأنهم أهم مقولات في تكوين نظرية الوجود[1].

نظرية الوجود: تعريف الوجود أولا: كمقابل الآخر بشكل عام، ثانيا: هو تقرير المصير داخليا، ثالثا: بما أنه تقسيم مبدأ يتم التخلص منه، فهو عدم التحديد الدقيق والفرعية التي يجب أن تكون البداية فيها.

أولا: الوجود : الوجود الخالص، بدون المزيد من التحديات، في مباشرته غير المحددة فإنه متساوي فقط مع نفسه وكذلك غير متساوي فيما يتعلق بأخر، ليس له فرق في داخله، ولا في ظاهره، إذ كان هناك تحديد أو محتوى فيه أنه متميز. والوجود غير محض وفراغ خالص، لا يوجد شيء يمكن أن يكون في فطرته، أو هو فقط هذا النزاع النفي الباطن نفسه تماما ما هو الحال في أي شيء يمكن التفكير فيه، أو هو لتساوي هذا التفكير الفارغ الوجود، غير محدد مباشرة في واقع لاشيء أقل من أي شيء.

ثانيا: العدم: العدم الخالص، إنه مساواة بسيطة مع نفسه، الفراغ التام، الغياب التام لتحديد والمحتوى، نقصد كل التمييز في الداخل، بقدر ما يمكن ذكره هنا من التفكير، فإنه يحدث فرقا سواء كان شيئا أو لا شيء بديهيا أو فكريا أو الاعتقاد بأن لاشيء مذاق الاثنان متميزان ولا شيء (بشكل واضح) في حدسنا وتفكيرنا، أو بالأحرى هو الحدس الفارغ والتفكير نفسه، مثل الوجود الخالص.

لهذا يصوغ "هيغل" الوضع العقلاني لما لانهاية عمليا، وهذا ما جاء به في منهجه الديالكتيكي الذي يأتي بنقيض الفكرة حيث يتذكر أولا أنه عندما يتم طرح هذا كمبدأ لذاته، أي

[1]– ولترستيس، فلسفة هيجل المنطق وفلسفة الطبيعة، المرجع السابق، ص96، 99.

أنه منفصل على المحدود وهو ما ينتج عنه التحديد المجرد بالتالي إظهار العلاقة بين الجريمة والعقوبة. وبشكل أكثر عمومية، القيد كتعبير عن معنى الاختلاف بين الإرادة مفردة (محدودة) (غير محدودة).

ثالثا: الصيرورة وهي وحدة الوجود والعدم: لذلك الوجود الخالص والعدم الخالص هو نفس الشيء، الحقيقة هي لا وجود ولا العدم ولكن بدلا من ذلك الوجود فقد انتقل إلى العدم والعدم انتقل إلى الوجود، ولكن الحقيقة هي أنها لا تخلو من التمييز، بل هي ليست نفسها ولا هي متشابهة تماما، وأن كل واحد منهم يتلاشى على الفور[1].

فالوجود مفهوم فلسفي يقصد به الواقع المحض، ويقابله العدم، سواء كان الواقع ماديا أو مجرد أو ذوات ذاو حالات، يجب ألا نمزج بين مفهوم الوجود و مصاديقه، فهو يطلق بمعنى مشترك بين موجودات مختلفة في حقائقها وماهيتها، وتطلق على الله، وعلى الإنسان وعلى الشجر وغير ... وعلى الرغم من عدم تساويها معنى الوجود، لأن وجود الله غير وجود الإنسان، ووجود الجوهر أقوى من وجود العرض، فالوجود يختلق قوة وضعف من الموجودات ولكنها كلها تشترك فيه. ذلك أن نأخذ مفهوم الوجود من الموجودات المتنوعة والمتعددة، وتنزعه منها انتزاعا في مستوى المفهوم فيصبح الوجود من المفاهيم العقلية الفلسفية التي تحصل عن طريق النشاط ذهني يقوم به العقل.

إذا فالوجود ليس شيئا لأنه قابل لأن يكون كل شيء، فتعلقه عبارة عن تعقل اللاوجود في الوقت نفسه، وهذا التناقض بعينه، أما الموجود حقا فهو المركب من النقيضين الوجود واللاوجود أي موجود الذي لا يوجد على التمام وهذه هي الصيرورة، فهي صميم الوجود وهي

[1]– زهرة بن علي، الوجود والدين عند هيغل، كلية أصول الدين، 2021.2020، ص 56.

سر التطور، إذ هذه الوجود المحض المتسلب من الوجود الواقع، يتحد مع العدم، حيث اللاوجود، فيشكل صيرورة[1].

وهكذا يمكن القول واستنتاج أنه لا يمكن لهذه العملية ألا وهي الوجود والعدم والصيرورة التي بين الوجود وعدم أن تقف عند حد معين بل لابد أن نستمر حتى نصل إلى مقولة لا يظهر منها نقيضها، وستكون هذه المقولة هي المقولة الأخيرة في المنطق وسوف يكون من الممكن عندئذ أن ننتقل من العلة الأولى للعالم إلى عالم نفسه أعني إلى دائرة طبيعية والروح، فهذا الانتقال من مقولة إلى مقولة أخرى يتوقف على منهج وهو ' المنهج الجدلي' عند "هيغل"، وهذا الأخير يتقابل(أي منهج الجدلي) من ناحية مع ما أطلق عليه "هيغل" منهج البرهان، ويتقابل كذلك مع المنهج الرياضي عند "سبينوزا" من ناحية الأخرى ويعني "هيغل" بمنهج البرهان أنواع الحجج المألوفة المتوفرة في الكتب أو مناقشة جميع الموضوعات، إذ تبدأ هذه المناقشات مثل(الوجود، العدم، الصيرورة) بذكر الوقائع التي يختارها المؤلف بطريقة تعسفية لتناسب عرضه ثم يبني عليها النتائج، وهي تزن المقدمات والنتائج وتقدر الأمور المرجحة، ويقول" هيغل": (أنه لا أمل في أن نتوقع اليقين أو نتوقع المعرفة من هذه النتائج العشوائية الملتوية)[2].

المطلب الثالث: الديالكتيك ونظرية المعرفة:

عندما نقول إن الكائن الحي يواجه العالم الخارجي، والعالم الخارجي الذي يظهر داخل الكائن الحي، فإننا بذلك نجدد المعرفة فنقول إلى أعرف العالم، وهذا يعني أن أولا: هناك

[1]– عمار الطالبي، مدخل إلى عالم الفلسفة، الجزائر، دار القصبة للنشر، 2006، ص298.

[2]– ولترستيس، فلسفة هيجل المنطق وفلسفة الطبيعة، المرجع السابق، ص 101–102–106.

عالما خارجيا عنا أما ثانيا: هناك عالما يظهر في صورة تمثل داخل الوعي وداخل ذاتي. أي أن الكائن الحي في حالة عملية إدراك كما هو محيط به من العالم الخارجي بطريقة إرادية[1].

واضح أن المعرفة طرحها "جورج فيلهم فريد ريش هيجل" في مقدمة كتابه ' فينومينولوجيا الروح" معضلة المعرفة أو الإبستمولوجا، ينتقد هذه المقدمة الابستيمولوجية التقليدية التي لم تقدم حلا للمعضلة تحديدا معضلة معرفة الذات للشيء. إن هذه المعضلة تقوم على فصل مابين الذات المعرفية والشيء المعرفي أي أن الحل هيجلي يقوم على اتخاذ المعرفة بحد ذاتها كشيء معرفي. والفينومولوجيا تعني وصف مسار هذا الشيء المعرفي كما يظهر ذاته[2].

إذا المعرفة تعتبر بحق بمقولة من مقولات الفكر، وهذا واضح للفكرة الشاملة هي أن الكون هو عبارة عن فكر، والمعرفة هي صورة من صور الفكر، أي أن المعرفة تعنى بوحدة الذات والموضوع، أي وحدة الفرد بموضوع المعرفة، أي أنهما يشكلان كذلك وحدة، ما دامت الذات والموضوع يمثلان في وحدتهما ما تعنيه تحديدا بالوعي وهي هوية الوجود والمعرفة.

لذلك تم تعريف المعرفة لدى فيلسوف "هيغل" هي بصفة عامة إلغاء التمايز والاختلاف بين الذات والعالم بحيث يصبح الاثنان شيئا واحد أي إتحادهما ويمكن التمايز أن يلغي إما عن طريق الذات التي تجعل نفسها متسقة مع العالم، كما هو الحال في المعرفة إما عن طريق الذات التي تجعل العالم يتسق معها كما هو الحال في السلوك والإرادة بمعنى إذا

[1]– ولترستيس، فلسفة هيجل المنطق وفلسفة الطبيعة، المرجع السابق، ص 289–290.

[2]– بخضرة مونيس، فينومولوجيا المعرفة المطلقة: دراسة في فلسفة الظاهر الهيجلية، رسالة دكتوراه، قسم الفلسفة، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة الجزائر2، 2012، ص8.

اتحدت الذات مع الموضوع فهذا يعني حدوث المعرفة وإذا جعلت الذات الموضوع موحدا معها فهذا يعني حدوث الإرادة[1].

وعلى ذلك فالمعرفة تنقسم إلى قسمين المعرفة الأصلية والإرادة، الفكرة المطلقة التي يكتمل بها موضوع المعرفة.

1-1 المعرفة الأصلية: موضوع المعرفة الأصلية هو فكرة الحق وهي تسمى الفكرة النظرية، بما أن الذات في المعرفة منفعلة تتقبل الموضوع، فإن الموضوع ليس نتاج للذات بل هو معطى يوجد بذاته، وهذا النوع من المعرفة هي أساس معرفة متناهية، فهي عاجزة عن إدراك أي شيء سوى الحقيقة المتناهية، وسبب تناهيها هو أنها ليست هي ذاتها الحقيقة الواقعية كلها، لكن العالم في نظرها على العكس، شيء معطى على نحو خارجي وهو أمامها يواجهها ويحددها، ولصور الذاتية التي تتقبل فيها الموضوع الخارجي في هذه المعرفة المتناهية هي كلية أو كليات (أو هي مقولات كانط)أي هي عبارة عن الفلسفة الابستمولوجية التقليدية وهي فضلا عن ذلك كليات مجردة وفارغة، أي كليات الغير ملموسة، ومادامت مجردة فهي فارغة من المحتوى. فإن أول منهج للفكر يكشف عن هذه المعرفة المتناهية هو المنهج التحليلي الذي يهدف إلى أن يدرج الموضوع الفردي تحت كل مناسب، وهو بذلك يبدأ من الموضوع الفردي ثم يرتفع إلى الكلي، وهذا المنهج الاستقراء[2].

أما بالنسبة للفلسفة فإن منهجها الصحيح هو المنهج الجدلي الذي يسمى كذلك بالمنهج الديالكتيكي الذي تحدث عليه الفيلسوف "هيغل" وهو المنهج المطلق الذي يشمل على أية افتراضات من بدايته حتى نهايته. فمقولة الوجود ليست مجرد بداية ولكنها تقوم على النهاية،

[1]- ولترستيس، فلسفة هيجل المنطق وفلسفة الطبيعة، المرجع السابق، ص290.

[2]- ولترستيس، فلسفة هيجل المنطق وفلسفة الطبيعة،المرجع نفسه ، ص 291-292.

أي أنها هي مقولة الفكرة المطلقة، والمنهج الجدلي هو منهج تحليلي وتأليفي في آن واحد في كل خطوة من خطوات سيره، فهو نفسه عبارة عن مركب للمنهجين. فالمنهج الجدلي الذي تحدث عليه "هيغل" هو عبارة عن بداية لبحث معلوم النهاية، فهو في البداية يحلل المحتوى ويؤلفه بعض في بعض حتى يصل في نهاية إلى الأصل الكلي، فهو عملية ذهاب وإياب وتحليل وتأليف بين المقولات المعرفة وصولا إلى الكلي[1].

2-1 الإرادة: لقد كان الطابع الرئيسي لهذه المعرفة هو أنها تتقبل بالعالم ثقيلا نسبيا على الشكل الذي تأتيها من الخارج، ومن هنا فهذه الضرورة لا توجد مقابل الذات السلبية التي تتقبل العالم وسيرنا إلى الأمام نجو تصور الذات الإيجابية النشطة التي تعدل العالم وتغيره حتى تتفق معها، وهذه الذات الإيجابية التي تعدل العالم، حتى يتفق معها هي الإرادة هكذا تنقل الفكرة النظرية إلى الفكرة العملية، لأن موضوع الإرادة هو الخير...[2]

فالإرادة هي متطورة عن معرفة الأصلية لأن المعرفة الأصلية نكتفي بنتيجة مقابل الذات والموضوع أو اندماجها معا، أو الإرادة فهي تتجاوز هذه الدائرة بعنصر يسمى الضرورة، والضرورة هي نشاط داخلي للذات يكون بطريقة تلقائية، وفي هذه المرحلة يتم الانتقال من الحركة الصورية للعالم، أي من حالة الجامدة السلبية إلى الحالة المتحركة الإيجابية، لذلك تختلف مواضيع معالجة كل منهما، فالمعرفة الأصلية تعالج الحق والإرادة وتعالج الخير وكأن المعرفة الأصلية تختص بالعدل. والإرادة تختص بالفضل.

3-1 الفكر المطلق: إن الفكرة المطلقة هي الحقيقة المطلقة، إنها تعريف الأخير الكافي الشافي للمطلق أو الله وهي أيضا التعريف الأخير الكامل المكون للكون، فالله هو الفر أو

[1]- ولترستيس، فلسفة هيجل المنطق وفلسفة الطبيعة، المرجع السابق، ص 292.

[2]- ولترستيس، المرجع نفسه، ص 292-293.

الهوية المطلقة للذات والموضوع... أما الحقيقة المطلقة فإننا نبلغها هنا إي في الله أولا، إن العالم فكر، أي دائرة الفكرة الشاملة بصفة عامة، وأخيرا له ذكر الفكرة المطلقة أو الشخصية التي هي الله.

قمة المنطق ونهايته هي مقولة الفكرة المطلقة التي تنتقل إلى مقولة أعلى، لأنها ليست تجريدا من جانب واحد، وإنما هي الكل العيني، هي الحقيقة النهائية. فهي فكرة كاملة مطلقة ليس لها نقيض ولا تركيب فهي ملتقية بذاتها ليست لها حاجة بمقولة أخرى[1].

نحن من نقع على هذه الحركة في(فلسفة التاريخ 1812) ونقصد به كتاب محاضرات في فلسفة التاريخ لهيجل وفي (علم المنطق 1812-1816م) ونقصد كتاب علم المنطق لهيجل حيث يطور "هيجل" منطقا ديالكتيكيا للمفهوم، ويمكن اعتبار هذا المنطق ايجابيا بمقدار مالا يتوقف عن السلب أو اجتماع الضدين كومة للأضداد انه يتجاوز تأليفات أكثر فأكثر ارتقاء وينتهي إلى بلوغ الفكرة المطلقة وذلك بتطبيق المنهج الجدلي على المعرفة المطلقة للفينومولوجيا على المتناهي الكامل بين الذات والموضوع[2].

أي أن المعرفة المطلقة هي نشاط يبدأ في نشاط معرفي في مرحلة الوعي، ثم ينتقل إلى مرحة الوعي الثاني ثم مرحلة العقل الخالص لاستنتاج الفكرة المطلقة التي لا حقيقة بعدها.

وكا استنتاج حول الابستمولوجية (المعرفة) الهيجلية أن المعرفة ليست أداة أو وسيط بل هي مسار الوعي الإنساني بارتباطه بالشيء المعرفي، أي يجادل "هيغل" معيار معرفة الشيء هو مفهوم الشيء، أي جوهر الشيء، أو ما يسميه كانط « الشيء بحد ذاته» وان الوعي

[1]- ولترستيس، فلسفة هيجل المنطق وفلسفة الطبيعة، المرجع السابق، ص 196.

[2]- بير. ف. زيما، التفكيكية، دراسة نقدية، تر أسامة الحاج، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 1996، ص 17، 16.

يدرك الشيء العام والكلي وليس الخاص، أي أن النشاط المعرفي للوعي يهدف إلى المطابقة بين الذات للشيء من جهة، أي ما يتلقاه الوعي من عن الشيء ومفهوم للشيء من جهة، أي ما يقدمه الوعي كجوهر الشيء ومعيار معرفته هذا هو مقصود " هيغل" حول المعرفة[1].

[1]– بير. ف. زيما، التفكيكية، دراسة نقدية، تر أسامة الحاج، المرجع السابق، ص 17، 16.

المبحث الثاني:الجدل والحقول المعرفية الأخرى

المطلب الأول: الجـــــــدل والفلســـــفة:

إن من أهم وأعظم هو أن نستدرك أهمية وطبيعة الجدل في الفلسفة وتفهم هذا فهما سليما، فالجدل بصفة عامة هو مبدأ كل حركة وكل حياة، وكل ما يتم عمله على عالم الواقع أي أن نضيف إلى ذلك أن الجدل ليس شيئا جديدا في الفلسفة لأنه كان موجود عند القدماء من الفلاسفة، ونستطيع أن نعد "أفلاطون" مخترع الجدل أو مكتشفه.

ويتعين علينا أيضا من ناحية، ألا نخلط بين الجدل و السفسطة أي ما كان يمارسه السفسطائيين من أجل تتويه لإيجاد المعرفة والحقيقة وخطاب الناس وسلب وأفكاره وجعلهم يقعون في الخطأ.وتقوم السفسطة في ماهيتها في الحقيقة على الأخذ بمبدأ جزئي مجرد ومنعزل، وتعتبره في كل مرة مناسبا لمصلحة الفرد واهتمامه وموقفه الخاص في لحظة معينة[1].

ومثال على ذلك: أني استطيع أن أسرق وأخون وطني، فإننا نصل إلى حالة السفسطة وبالمثل، بمعنى أنني لابد أن أكون على بصيرة بما أفعل وعلى اقتناع بصوابه... ولكني إذا ارتكزت على المبدأ وحده فإنني أقع السفسطة لأن هذا المبدأ سوف يطيح بكل الأخلاق وتقلبها رأسا على عقب والجدل يختلف تماما عن مثل هذا لأنه يستهدف دراسة الأشياء في طبيعة وجودها وفي حركتها ومن ثم يستهدف البرهنة على تناهي[2].

---

[1]– هيجل، موسوعة العلوم الفلسفية، تر إمام عبد الفتاح إمام، ط3، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ص 117، 118.

[2]– هيجل، موسوعة العلوم الفلسفية، المرجع السابق، ص 117، 118.

وتعتبر الفلسفة الأفلاطونية حسب نظر "هيغل" هي أولى التي من قدم صورة عملية حرة عن الجدل فضلا عن أنها أول صورة موضوعية كذلك. أما "سقراط" فقط هو الذي وضع الديالكتيك في عنصر في صورته الذاتية بصفة خاصة فقد استعمل هذا الجدل ومارسه أولا: ضد المفاهيم الشائعة وثانيا: كرد فعل على سفسطائيين كل من: 'جورجياس، بروتغروراس... وغيرهم من فلاسفة[1].

أي أن سقراط استطاع بكثير من الأسئلة أن يجبر سفسطائي جورجياس على الاعتراف بأن جميع ألوان التعلم. ومن خلال هذه المناقشة على تصنع الرغبة في حصول أخبار ومعرفة أكثر وضوحا للموضوع المطروح، ثم بعد طرح عديد من الأسئلة. ينتهي بمحاورة إلى عكس ما أعلن صحته في البداية[2].

أما بالنسبة إلى الفيلسوف "أفلاطون" فلقد حاول استخدام الجدل في محاورته يوضح تناهي حدود الفهم الثابتة والحادة كلها.أي أنه عالج الجدل بأسلوب جد عظيم ورائع وفق منظوره هو ولقد عرض أفلاطون أهمية الجدل في الفلسفة وكيفية ممارستها في عديد من محاورته مثل " محاورة مينون"، "محاورة بارميندس". أما بالنسبة "لكانط" بصفة خاصة هو الذي حاول إخراج الجدل من عالم النسيان ليعطيه المكانة التي استحقها الجدل بجدراة واستحقاق وهي عالم التذكر الذي سبق وأن ذكرنا في تطور الجدل عند "كانط" وأثناء شرحه لنقائص العقل...وقضية المجردة من قضايا الفهم، حيث نتناولها في طبيعتها الدقيقة المعطاة تتقلب من تلقاء نفسها إلى ضدها أي أن قضية المجردة تتقلب وحدها وحدها لتعود إلى ضدها إلى نقيضها.

[1]– هيجل، موسوعة العلوم الفلسفية، المرجع السابق، ص 119.

[2]– هيجل، موسوعة العلوم الفلسفية، المرجع نفسه، ص 119.

إن عندما نحاول الفهم والتعرف على وجود الجدل عمل يقتصر على الفيلسوف أي أن الجدل مرتبط ارتباط بالفلسفة بوجه عام وفيلسوف بوجه خاص ارتباط وثيق، بل الأدنى إلى الصواب أن نقول أن الجدل يعبر عن قانون نشعر بوجوده في جميع مستويات الوعي الأخرى، أي أن كل ما يحيط من واقع ووجود وغيرها... ينظر إليه على أنه مثال على الجدل ونحن في وعينا على هذه تعرف أن الجميع الأشياء متناهية وبدلا من وجودها المستقر النهائي نذرك على عكس أنها متغيرة ومتحولة أي أن ندرك أن متناهيات بوعينا قد تصبح متغيرة على وجه الدقة وهذا ما نعنيه بجدل متناهي[1].

وإننا نتخذ آثار الجدل في جميع المجالات الجزئية أيضا. في العالم الطبيعي والعالم الروحي على السواء وتنطبق مثالنا على ذلك مثلما ما هو موجود في حركة السماوية نجد، أن الكواكب في هذه الدقيقة في مكان ما ولكنها قد توجد في مكان آخر. وهذه إمكانية تكن من خلال الوجود هذه ويعرضها الكوكب بفعل إذا ما تحرك، وأيضا العناصر الفيزيائية تبرهن على طبيعتها الجدلية، والتبرهن عليها من خلال التغيرات في الأحوال الجوية تبرهن على ما بها بالجدل[2].

ولكي نبرهن عن الجدل في العالم الروحي لاسيما في مجالات العديدة ومن أهمها مثلا نجد المجال القانوني والأخلاقي، أي مجال القانون والأخلاق فهنا علينا أن نتذكر فحسب كيف تبرهن لنا التجربة العامة على أن أدناه الأقصى لحالة من الحالات أو فعل من الأفعال ينقلب فجأة إلى ضده، لأننا نعرف أن الحد الأقصى مثلا للفوضى في بلاد من بلدان العالم وفي حياة السياسة بتحديد، والحياة الأدنى للاستبداد يؤدي عادة، كل منها إلى الآخر. أي

[1]– هيجل، موسوعة العلوم الفلسفية، المرجع السابق ، ص 120.

[2]– هيجل، موسوعة العلوم الفلسفية، المرجع نفسه ، ص 121.

يعني أننا إذا ما طبقنا الحد الأقصى في الحقوق المجردة فإننا نقوم بالعمل الخاطئ وليس فيه أي صواب كان أي أن نكون على العدل المطلق ثابت الذي لا يتغير وفق الزمان ومكان وهو مستحيل وأن نستبد هذا العدل المطلق ونتغير فإننا في هذا الاستبداد نتطرق إلى الظلم المطلق الذي لا حدود له في الأخلاق السيئة، أي أن "هيغل" هنا حاول أن يعبر عن الفكرة الجدلية من خلال العديد من أمثال أن إذا اشتدت الكرب هانت أو الأمر إذا ضيق فرج وغيرها هذا ما حاول "هيغل" تلميم به في هذا الطرح، وهنا يتبين أن كل شيء في هذه الحياة في الأمور كلها يكمن في الجدل في طبيعته[1].

وأيضا الإلمام بأن دور الجدل في الفلسفة لأن الناس حتى يومنا الراهن ما زلت تعتبر أن المذهب الشكي هو العدو وكل معارف وإيجابية، وهذا المذهب يأتي بكل معرفة ويشك ويعطي لها نظرة سلبية خارجية عن المعرفة إيجابية ومن ثم هذا المذهب عدو للفلسفة على اعتبار أن الفلسفة تختص اختصاص جديرا على قوله بالمعرفة إيجابية، لكن يعتبر هذا الطرح سوء فهم في مثل هذه الأقوال، لأن الفلسفة تشمل مبدأ الشك، وتعتبره وظيفة ثانوية من جل وظائفها وهذا المبدأ موجود في صورة الجدل[2].

المطلب الثاني: الجـــــــدل والتاريـــــخ:

تلخص التاريخ في عصر التنوير من الفكرة الكنيسة القائلة أن البشرية تسير نحو الانهيار، كلما ابتعدت عن المصدر الحقيقي والوحيد للحقيقة، وأن أزهى العصور إنما هي أراء الناس وليست أمامهم، ثم حلت محلها فكرة التقدم، وأن المستقبل يعد للبشرية إن هي واصلت العمل والجهد بأفضل مما يحن إليه أولئك الذين لا يجدون المتعة في الحديث عن

[1]– هيجل، موسوعة العلوم الفلسفية، المرجع السابق ، ص 121.

[2]– هيجل، موسوعة العلوم الفلسفية، المرجع نفسه ، ص 222.

الذكريات العابرة، لهذا أصح التاريخ حركة نحو المستقبل وليس نحو الماضي مما يستوجب صناعته في الحاضر وفي الراهن، بالمشاركة في كل ما هو حي، و ما هو مدني ومنظم، وقد تكون الدولة الحديثة أفضل نموذج عنه[1].

لهذا جاء تصور "هيغل" من أجل أن تكرس الانقلاب في تصور التاريخ مع "هيغل" وخصوصا فكرة أن البداية دوما تكون مجردة وسيطة، ثم تأخذ في التطور والانفتاح على الخارجي والموضوعي والواقعي، الذي ليس هو الحقيقة أكثر من إمكانيتها الكامنة في فيها. وإن كان هناك من يرى أن "هيغل" إنما استلهم فكرته هذه عن التاريخ كوندورسية (1797-1734)'Condorcet' الذي حدد في كتابه" Esquisset ableau des grogresde lésprit humain" المبدأ الأساس للتقدم والرقي في: إذ كان الناس عدوانيين وغير متراحمين فيما بينهم، لأنهم أشقياء وإذا كانوا أشقياء فلأنهم محرومين من تلبية وإشباع مختلف حاجاتهم المادية والمعنوية المشروعة لذلك فهم بحاجة إلى تطوير قدراتهم وإمكاناتهم لتحقيق سعادتهم المادية[2].

كان عصر النهضة أوضح من غيره من العصور في الاهتمام بكتابة وجمع المصادر الفلسفية، وقد غزى ذلك لاكتشاف المؤلفات القديمة التي كتبت في تاريخ الفلسفة، وهذه المؤلفات القديمة كانت عبارة عن مجموعة أقوال، وإشارات، وتلميحات إلى مذاهب فلسفية

---

[1]– F.chahel.hestoir de riason. Edition du seuil. Paris 1954 P 154.

نقلا عن: رشيد دحدوح، تاريخ وفلسفة البيولوجية والجدلية عند جورج كونغلهم، أطروحة غير منشورة، إشراف الزواري بقوة، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006، ص 30.

[2]– F.chahel.hestoir de riason. Edition du seuil. Paris 1954 P 154.

نقلا عن: رشيد دحدوح، تاريخ وفلسفة البيولوجية والجدلية عند جورج كونغلهم، المرجع السابق، ص 30.

عند اليونان والرومان هذا ما جعل الفيلسوف "هيغل" متأثر بهم تأثيرا كبيرا لأن فكرة في بعض الأحيان لا يخلو عن الفكر اليوناني[1].

إذا أن عصر النهضة كانت تحكمه النظرة إلى تاريخ الفلسفة بما هو تاريخ للشيع الفلسفية فالإنسان لا يكتب عن التاريخ شيعه ما إلا إذا كان هو نفسه من أتبع هذه الشيعة، ومن ثم ظهرت نزعة جديدة ترمي إلى الفصل بين الفلسفة والفيلوجيا la philalgie[2].

حيث يتم تعريف الفيلوجيا la philagie على أنها دراسة لغة أو عائلة اللغوية بالاعتماد على التحليل النقدي للنصوص المتعلقة بها. أو هي دراسة نقدية للنصوص وللوثائق المختلفة والمقارنة بينهما من جهة محتواها وتاريخ صدورها[3].

أي أنها لعبت دورا أساسيا في توجيه الدراسات الفلسفية الحديثة نحو سياق خارج النص، كما أصبح واضحا فيما بالنسبة للدراسات التاريخية عدم مقدرتها على الاستغناء عن بعض العناصر الخاصة.

أي أن وظيفتها المنهج الفيولولوجي يقتضي ألا يكتب المرء عن المذهب الذي يتبعه فحسب، بل أن ينظر إلى المذاهب نظرة عامة بحسب تطور العقل الإنساني، للمحاولات التي قام بها الروح الإنساني من أجل كشف عن الحقيقة[4].

ولهذا أمكن القول بأن تاريخ الفلسفة كان مادة للتناول بالتدوين والتفسير والدراسة والتحليل، فضلا عن التاريخ الزمني للمذاهب والأفكار وأنه متلون بحسب الأقلام التي لونته لا شك أن

---

[1]– عبد الرحمان بدوي، الموسوعة الفلسفية، المؤسسة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، 1984، جزء الأول، ص 414.

[2]– عبد الرحمان بدوي، الموسوعة الفلسفية، الجزء الثاني، ص 195.

[3]–La petit la rausse. Paris. 2004. P744.

[4]– عبد الرحمان بدوي، الموسوعة الفلسفية، المؤسسة العربية، الجزء الأول، ص 415.

تاريخ الفلسفة والجدل عند "هيغل" سيكون على عديد من أنواع وفق كل عصر حيث يكون تاريخ عند "هيغل" صنفا مستقلا بذاته كما أن "هيغل" المعروف بموسوعيته لهذا استعد للشروع في إلقاء أولى محاضراته في تاريخ الفلسفة بجامعة "فيينا" 1805[1].

ثار "هيغل" على مزاعم وإدعاءات تقول أن تاريخ الفلسفة يمثل تاريخ السقوط في الأوهام والضلالات، ولذلك فإن هو نفسه جاء ليعمل على توحيد تاريخ الفلسفة كي يصبح تاريخا عضويا، متكاملا وتاما ويظهر حاليا الانتقال من طور إلى و هذا ما عرف به "هيغل" من نظرة تاريخ الفلسفة في محاضرة " برلين" التي أصبح فيها لتاريخ الفلسفة دورا جديدا يعطي صورة واضحة عن تطور تلك النظرة إلى تاريخ الفلسفة، عبر مدة تزيد عن ربع فن من العمر العلمي والأكاديمي للفيلسوف[2].

إن "هيغل" يخاف على التمييز بين الفهم والعقل، بعد أن يعطيه معنى مختلفا تماما، ففي الحقيقة إذا ما اكتفى الفهم لدى "كانط" بعالم الظواهر، فإنه يستطيع نشاطه التركيبي أن يشكل علما فعاليا، إلا أن العقل يفشل دائما نشاطه لإيجاد ميتافيزيقا.

أما بالنسبة "لهيغل"، فالعكس صحيح، إذ إن معرفة الفهم ليست سوى تشكل أدنى للمعرفة التي تخص التاريخ، ومعرفة العالم الذي يصل بعد إلى رتبة الفلسفة أو ميتافيزيقا أما العقل فعلى العكس، يمكننا من معرفة الأرفع ويسمح لنا بالوصول فعلا إلى مطلق[3].

وحسب "هيغل" أصبح عمل الفكر المنطقي مشتملا على ثلاث خطوات أساسية لتاريخ المعرفة الفكر:

---

[1]– إمام عبد الفتاح، هيجل، المرجع السابق، ص 799.

[2]– إمام عبد الفتاح، هيجل، المرجع نفسه، ص 799

[3]– رينيه سترو–جاك دوندت، هيجل، ص 28.

- اللحظة الأولى: هي لحظة التجريد، أي لحظة التاريخ للفهم الذي ينعزل على التحديدات.
- اللحظة الثانية: هي اللحظة الجدلية فعلا، أي لحظة العقل السالب حيث يظهر التناقض في التجريد لحظة التاريخ.
- اللحظة الثالثة: وهي اللحظة التأملية، أي لحظة العقل الإيجابي، حيث يتم الارتفاع إلى التركيب، ويقال أن لحظة الوحدة هي اللحظة تأملية يكشف نفسه، كما هو في مرآة[1].

ويبدو بلا شك أن هذه النظرية حملت حملا موحدا لمشكلة المعرفة، وذلك بموافقتها مرة واحدة على التجربة باعتبارها تعترف بأن مادة المعرفة تأتي من الأحاسيس، ومن العقلانية التي تحدث عليها كانط، لأنه يجب على الفكر أن يفرض شكله على مادة (تاريخ) ليجعلها معقولة.

أي أن المثالية هيغلية قد جاءت في سياق العام للمثالية الألمانية لا يعني أنها مثالية تراكمية إنما هي أكثر من كونها مثالية نقدية وحتى قطعية وهذا بفضل تطبيق المنهج الديالكتيكي الذي أتى به "هيغل"[2].

هذه هي نظرة "هيغل" للتاريخ باعتباره مسرحا للجدلية، سعيا للرقي بالوعي والوصول إلى الحرية فهو يرى أن التاريخ هو مسار يعبر عن التقدم من خلال الشعور بالحرية، وهذا المسار يعبر عن التقدم من خلال الصراعات المتناقضات، وفقا لمنطق الجدلي وفي كل دورة جدلية نتقدم نحو الأفضل والأرقى في الشعور بالحرية، وهو يرى أن الحروب والصراعات بين

[1]– رينيه سترو–جاك دوندت، المرجع السابق ، ص 30.

[2]– رينيه سترو–جاك دوندت، المرجع نفسه ، ص 31.

الأمم ضرورية للتقدم فحسب، بل إنه يرى أن فترات الرخاء والهناء والسلام الخالية من التناقض[1].

المطلب الثالث: الجدل والحرية والقانون:

أخذ موضوع الحرية والقانون خيرا معتبرا في النصوص الهيغلية، وخاصة ما جاء به في كتابه المرسوم "مبادئ فلسفة الحق" الذي يتجلى من خلاله مكانة القانون في نظرية "هيغل" حول الدولة، فالقانون بمعنى أكثر دقة هو المقياس الأساسي الذي يحدد مدى تحضر شعب من الشعوب، ولهذا نقول أن أرقى ما أنتجه العقل البشري هو نظام الدولة. ومن هذا المنطلق يتضح لنا أن التنظيم العقلاني للدولة هو اعتقاد "هيغل" حضور القانون وسيادة في الميادين والمؤسسات الدولية لأن الدولة الحقة تقوم على قوانين يحكم شعبها، أي وجود علاقة بين الدولة والقانون لأن أينما تجسد القانون تجسد نظام العدل في الدولة وأينما غاب استعصى تنظيم الشعب والدولة والجماعة البشرية كافة، فلهذا يمكن إقرار وتصريح أن القانون الذي هو عبارة عن تنظيم عقلي يعد أساس وجود الدولة وقيامها وتحققها على أرض الواقع[2].

ويعتقد "هيغل" أن الدولة حقة تكون عقلانية تدل على الكلي الذي يسعى إلى خدمته لصالح العام، يجب أن تجعل من الحرية الفردية والجماعية الغاية القصوى ويؤكد أيضا، "هيغل" مرارا وتكرارا في فلسفته أن الدولة الحديثة تختلف عن كل أنماط الدولة على مر الحقب التاريخية، لأنها دعت إلى العقلانية وخدمة المصلحة العامة وأن الدولة تسعى إلى تنظيم المواطنين وفقا للقانون، ومقصدنا هو البحث عن العلاقة بين القوانين التي تسير حياة الأفراد أما بمعنى أخر مدى توافق القوانين مع إرادة وحرية الأفراد وقيمهم وعاداتهم وتقاليدهم،

[1]– رينيه سترو–جاك دوندت، المرجع السابق، ص 32.

[2]– إيريك وايلي، هيغل والدولة، تر نخلة فريقر، ط3، دار التنوير والطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2007، ص 67.

وتعد هذه القوانين من البديهيات التي ركز عليها "هيغل" من أجل التنظير في الدولة والمجتمع[1].

إن من أهم مميزات القانون الذي تحدث عليه "هيغل" ألا وهو القانون العقلاني أنه لا يقضي في مضمونه ومحتواه الذات الإنسانية، أي القانون العقلاني يحكم الذاتية الفرد سواء كان الحاكم أو المواطن. فمن اللازم على القوانين أن تعبر عن ماهية وحقيقة الفرد بكل جوانبها المادية والمعنوية، وإذا كانت القوانين جزئية وغير عقلية، لزم تشكيك في مصداقية هذه الدولة وقيمتها، لأن هذه القوانين تجعل من الدولة ناقصة وخاصة الحرية الفردية دون غيرها من الحرية أد في المجتمع أي أن "هيغل" عند تحدث عن الحكم انسب للدولة فهو يقر بديمقراطية التي تجمع بين الحرية الجماعية لا الفردية وإذا كانت فردية فتكون للذات للحكم عقلاني في القانون، أي أن "هيغل" لا يفصل بين القانون ومكونات الذات فكل قانون ينبغي أن يكون ترجمة مباشرة وواعية لهوية وحرية المواطن ورغباته لأن إرادة الشعب لا ينبغي التغاضي عنها في سن القوانين أي في جل القوانين[2].

وما يميز هذا الطرح على القانون والدولة والحرية هو أنه يربط ربط منطقيا بين هذه المفاهيم الأساسية أي العلاقة العينية بين الدولة والقانون أولا، وبين العلاقة بين القانون والشعب وما بقي علينا استنتاجه هو العلاقة بين الحرية والقانون في نظام الدولة، وبما أن الحرية تدل على الوجود الخالي من القيد أي أن الحرية تجعل من خارج أي قيد كان، والعيش خارج أي نوع من إكراه، ولكن الفرد يحقق حريته وفرديته من حلال انتماءه إلى بعض المؤسسات الاجتماعية والتي تخضع إلى قانون التي تسير وفقها، هذا هو التناقض والجدل

[1]– هيغل، أصول فلسفة الحق، تر تيسير شيخ الأرض، دمشق، منشورات وزارة الثقافة، 1974، ص 398.

[2]– إيريك وايلي، هيغل والدولة، المرجع السابق، ص 77.

الذي تكلم عليه "هيغل" عن غاية حرية الدولة نهائيا، وأن الفرد لا يكون ذا حرية إلا إذا كان عضو في الدولة ومطيعا لقوانينها[1].

وهكذا أضحى مفهوم الحرية ملازما القانون، عند "هيغل" وهذه فكرة بعبر فيها عن ارتقاء الفينومولوجي للوعي بحثا عن التجلي الكلي والحقيقي لمفهوم الحرية، ويصح لنا القول أن كلما احتوى التعبير عن القانون بالإرادة والحرية الذاتية للفرد والإنسان عامة كما كان أكثر تمثلا مع الغايات الكلية والعامة له، وأيضا جدير بنا القول أن "هيغل" يولي حرص شديدا على دور الدولة في ترسيخ ثقافة الممارسة القانونية في المؤسسات التابعة وعلى كل مؤسسة العمل على منظومة تضمن على ممارسة كل فرد حرياته والقيام بواجباته في أحسن أوضاع، ولا يوجد تعارض في تدخل الدولة في هذه الشؤون،

أي أن علاقة بين الحرية والقانون هي علاقة تلازم وتكامل وهذا ما دعا إلى تطبيق منهج الجدلي في القانون والحرية[2].

[1]– عبد الرحمان البدوي، فلسفة القانون والسياسة عند هيغل، ط 1، دار الشروق، بيروت، 199، ص

[2]– ولترستيس، فلسفة هيغل، تر إمام الفتاح إمام، مصر، مكتبة مدبولي، 1996، ص 511.

خلاصة:

يمكن أن نستخلص أن المضامين الأساسية لفكر "هيغل" (الوجود ، المعرفة) التي بدأ بها "هيغل" كأولى المقولات الأساسية في منهجه هدفها أساسي هي إعداد التفكير العقلي وتوضيح التناقض وترابط وتشابك بين الظواهر لأنها هي الفكرة الأساسية من أجل فهم الظواهر والحقائق في العالم سواء كانت طبيعية تخص الوجود أو اجتماعية تخص الإنسانية والمعارف أو أنها سياسية تخص القانون والحرية... أما اقتصادية تخص في نظام الأمثل لدولة، وإن هذه النظريات هي عبارة تفاعل داخلي قوي يدعم الحركة والتعبير والتطور.

الفصل الثالث

تمهيد

المبحث الأول: نتائج وآثار المنهج الجدلي لدى هيغل.

المطلب الأول: المكاسب الرئيسية للديالكتيك.

المطلب الثاني: ركائز ومنطلقات للمنهج الجدلي عند "هيغل".

المبحث الثاني: المنطق الهيغلي وخصومه.

المطلب الأول: كارل ماكس وقوانين جدله.

المطلب الثاني: إنجلز وجدل الطبيعة.

خلاصة

تمهيد:

أعطى الديالكتيك العديد والكثير من المكاسب والمنطلقات التي بنيت عليه آراء "هيغل" هذا الناجم من التفاعل والترابط العضوي بين ظواهر البحث عن الحقيقة جديدة بعيدة ومختلفة تمام عن الحركة (موضوع ونقيضه) التي تشكلت منها، أي أن هذا المنهج جاء ليتمم بعض الآراء والأفكار لم يتطرق إليها سابقين "فيلهم"، ولا ننسى أن بعد "هيغل" تم ظهور فلاسفة آخرين ناقدين لديالكتيك الهيغلي ومتأثرين به في بعض آراء أمثال: "كارل ماكس" وفريدريك إنجلز" الذين تطرقوا لمنهج الديالكتيك من قريب ومن بعيد وتطبيقه على العالم.

المبحث الأول: نتائج وآثار المنهج الجدلي لدى هيغل:

المطلب الأول: المكاسب الرئيسية للديالكتيك:

لقد كان للجدل الهيغلي عديد من الإسهامات سواء كانت في الفلسفة المثالية وفي عصره بصفة عامة أم الإنسان بصفة خاصة لأنه أعطي له منضور جديد.

-ترابط الأشياء فلا يمكن قبول أي حدث بمعزل عن الأحداث الأخرى[1].

- رفض المنهج الميتافيزيقي الذي ينظر إلى الأشياء بعزلها عن بعضها البعض فعلى سبيل المثال ليس هناك شيء اسمه "الطبيعة الإنسانية" في ذاتها إلى أنها موجودة من

خلال الإنسان بل هناك طبيعة إنسانية في هذا الموقف.

- يدعو لنا المنهج الديالكتيكي إلى النظر إلى الأشياء كافة، لا أشياء الجامدة فقط، وأن كل شيء في مرحلة انتقال وتطور دائم وهنا تكمن عظمة منهجه[2].

وبقي أيضا على أن نشير إشارة موجزة إلى مدى احتياج مجتمعنا الجدل والحق وأننا في أمس الحاجة إلى نوع آخر من التفكير أي أن هدف هذا المنهج ومكتسبه الرئيسي هو إحياء ملكة العقلية ويخشى عليها من خطر الضياع.

وإحياء كلمة (السلب) التي أهملت في اللغة العربية من استعلى عليها مرادفات أخرى التي جعلت منها ترادف كلمة ذل والخنوع والرضا... مع أن كلمة تحمل العديد من المعاني والدلالات ما يجعل منها تدخل في معنى الإرادي والفعالية الإيجابية لا من أجل إنكار

[1]- غازي الصوراني، مدخل إلى الفلسفة الماركسية، ط1، غزة، أكتوبر 2018، ص26.

[2]- غازي الصوراني، مدخل إلى الفلسفة الماركسية، المرجع نفسه، ص26.

موضوع ما فحسب، أي أننا من الهدف يكمل في إحياء كلمة السلب لأنها الدليل على استغلال الفرد وكيانه وتقدمه[1].

والواقع يكشف أن أصالة المنهج الجدلي، وذلك لأن "هيغل" يحذرنا باستمرار من التجريد، ويقول دائما إن منطق وحده تجريد أجوف لا يمثل إلا وجهة نظر أحادية الجانب فالحقيقة دائما عتيبة لهذا "هيغل" يذهب إلى الجدل يتألف من الاستقراء والاستنباط معا في آن واحد أو تحليل والتركيب في وقت ذاته[2].

وإن النتائج التي تطرق إليها المنهج الجدلي إيجابية، أي أن لها مضمون محدد، أو لأنها عدما فارغا أو مجردا، وإنما هي سلب لقضايا نوعية خاصة موجود في قلب النتيجة وهذه هي نتيجة عقلية رقم أنها فكرة فقط ومجردة، فإنها مع ذلك عينية أيضا وليست وحدة صورية بسيطة، إنما وحدة بين قضايا متميزة، وعلى ذلك فالأفكار الصورية، والتجريدات البسيطة ليس لها مكان في فلسفة لا تتعامل إلا مع الأفكار العينية[3].

يمكن القول بأن فكرة التناقض التي استخدمها "هيغل" تتضمن هذه الفكرة جانب كبير من الأهمية، لأن أي باحث عند استخدامه لهذا المنهج بأجل تفصيله فإنه يقينيا قد اتضح له أن أفكارنا تحمل في جوفها ضلالا طبيعية لغيرها من الأفكار، وأن مضمون أفكارنا يرتبط ببعضها البعض، أي وجود صلة وثيقة بين المضمون والأفكار لأنها تميل بنا إلى السير نحو أفكار أخرى، وتتطور هذه وقد تتعارض مع بعضها البعض، أي أن الجدل الهيجلي من هذه

---

[1]– إمام عبد الفتاح إمام، تطور الجدل بعد هيجل جدل الإنسان، ط3، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2007، ص243.

[2]– إمام عبد الفتاح إمام، تطور الجدل بعد هيجل جدل الإنسان، المرجع نفسه، ص 220.

[3]– إمام عبد الفتاح إمام، الموسوعة الفلسفية، المرجع السابق، ص 223.

الزاوية(فكرة التناقض) هي قطعة من الملاحظة الذكية البارعة التي تميز بها "هيغل" عن غيره[1].

المطلب الثاني: ركائز ومنطلقات منهج الجدلي عند "هيغل":

يقوم المنهج الجدلي عند "هيغل" على مجموعة من الأسس والبناءات أساسية التي استند عليها في التصور المثالي لبناء مقولاته النظرية والفلسفية وهي:

أ) الترابط:ويركز هنا "هيغل" على الترابط والعلاقة بين الظواهر أي لا وجود لتنافر بين ظاهرة وظاهرة وأن هذا المنهج لا يمكن أن يفسر لأي ظاهرة طبيعية بالنظر إليها على أنها واحدة لا وجود إلى علاقة تربطها بين الظواهر الأخرى. أولا على أنها منفصلة على الظواهر المحيطة بها، لأنها تصبح بدون معنى جاف خالية إذ تمت معالجتها في ظروف متعلقة بها، لأن الأسلوب الأمثل لفهم أي ظاهرة من الظواهر يجب مراعاة العلاقات المحيطة والتي ترتبط بها[2].

هذا ما نستنتجه أن آلية المنهج الجدلي تكمن في فهم للوجود ومكوناته على عكس آلية فهم المنهج الميتافيزيقي[3].

ب) التحول الشامل: وهذا يندرج من خلال أن المنهج الجدلي ينتقل من التفاعل من السلب إلى إيجاب، وهذا التفاعل الجدلي في حالة انتقال مستمر وتجاوز وتحقيق طيلة استخدام هذا المنهج، ويبلغ ç في لحظة التأليف أي يأتي بما هو جديد والتحول الفكرة السابقة إلى فكرة جديدة والشاملة ويعبر عنها من خلال "الرفع" الذي يعني بمصطلح

[1]– إمام عبد الفتاح إمام، المنهج الجدلي عند هيغل، المرجع السابق، ص 361.

[2]– على ليلة، بناء النظرية الاجتماعية، سلسلة النظريات الاجتماعية، المكتبة مصرية الإسكندرية، دون تاريخ، ص 154.

[3]– على ليلة، بناء النظرية الاجتماعية، المرجع نفسه، ص 154.

المحور أو إلغاء من جهة ومن جهة أخرى فعل المحافظة والإبقاء، ومعنى ذلك يكمن تركيب أي موضوع في هذا المنهج فإنه يوجه أصح يقضي على موضوع نقيض له من جهة، ولكنه يحافظ عليها ويستقبلها في وحدته العليا أخرى. أي أن مبدأ التناقض واضح في هذا التعبير مثل:(الفناء والبقاء) هذا ما يحدث حينما تلجأ لتغيرات كمية وصولا إلى التغيرات الكيفية مما يجعل مركب موضوع حقيقي[1].

د) التحول الكيفي أو النوعي: ويتمثل هذا التحول خلال لمسات الأخيرة عند تطبيق المنهج الجدلي، وعند وصول إلى نتيجة جديدة بعيدة على الحركتين السابقتين (الموضوع ونقيضه) ونحن هنا نحو طريق جديد وهو نتيجة للتحولات الشاملة ومركزها وهدفها لهذه التحولات، وذلك لأن بعض التغيرات التي تطرق في موضوع ما هي عبارة عن قياسات وكيفيات بسيطة تضاف، ولكن في لحظة معينة تكثر هذه الإضافات وبذلك تكثر مقادير النفي والإلغاء في الحقيقة من جهة أخرى، لأن الحقيقة المتولدة هنا تصبح جديدة تماما عن سابقتها، وهذا ما تحدث عليه الماركسية فيما بعد وما سمته بقوانين الديالكتيك تحت اسم" التحول الكيفي"[2].

د) تفاعل الأضداد: ويؤكد في هذا "هيغل" أن شيء عندما يتحول إلى ضده وعندما يتناقض ذاته فإنه يعبر بتحديد عن ماهيته، أي أن "هيغل" هنا يحاول التعبير على أن في حالة بعض الأضداد لا يحتاج فقط إلى الآخر ويتضمنه فحسب، بل أن كل ضد على حد سواء وهو هذا الآخر هذا كله من أجل تغيير ماهية الأولى لهذا الموضوع[3].

---

[1]– زكرياء إبراهيم، هيغل أو مثالية المطلقة، مكتبة مصر، القاهرة، ص 165– 166.

[2]– على ليلة، بناء النظرية الاجتماعية، المرجع السابق، ص 155.

[3]– هربوت ماركيوز، العقل والثورة لهيجل والنشأة، النظرية الاجتماعية، تر: فؤاد زكرياء، الهيئة المصرية للتأليف والنشر، القاهرة، 1970، ص 156.

ويستند هذا على اعتبارات هامة وهي:

اعتبار الأول: وهنا يكمل من خلال التجديد للتناقض، لأن التناقض ما بين ما هو قديم وما هو جديد، عادة ما يتولد جديد من أحشاء القديم أي أن جديد هنا يمكن في قلب القديم ولكنه وجد بصفته إمكانا بذلك لا تقضى الموضوعات الجديدة على القديم ولكنها تتسامي وتستغيث بها دون أن تمحوها.

اعتبار الثاني: يكمن من خلال أن جدل يجب وجود وتواجد وحدة بين النقيضين أي اشتراك أطراف تناقض داخل وحدة عضوية كاملة مثل: أن العلم والجهل نقيضان لكن عند رؤيا واضحة نلاحظ أن كل علم هو نضال لكل جهل، وليس هناك علم مطلق.

ويؤكد ذلك على ضرورة وجود تأثير متبادل حيث يؤثر هذا التأثير دائما في الأضداد، حيث ينتقل بها دائما إلى حالات كيفية جديدة، لأن تأثير مضاف، وهو انتقال بما هو أدنى لما هو أعلى. وتكون بها الموضوع يكون أكثر شمولية وأكثر اكتمالا[1].

[1]– زكريا إبراهيم، هيجل أو مثالية المطلقة، مرجع سابق، ص 165.

المبحث الثاني: المنطق الهيغلي وخصومه.

المطلب الأول: كارل ماكس وقوانين جدله.

لقد اشترك كل من "كارل ماركس وفريدريك إنجلز" في تأسيس وتأليف « الإيديولوجية الألمانية» 1845-1846 وهو يتألف من مجلدين يبحث أحدهما عن نقد الفلسفة الألمانية بعد هيغل. في أشخاص ممثليها " لودفيغ فورباخ" و" برونو باور" و"ماكس شتيرنر" ويبحث ثانيهما على نقد الاشتراكية الألمانية التي شاعت في ذلك الحين واكتسبت نفوذا على بعض الفئات العمالية فضلا عن بعض المثقفين الألمان والتي أطلق عليها " الاشتراكية الحقيقية" هذا أهم ما انتقد به الفلسفة الألمانية ككل[1].

ولكن نحن نخص بالذكر ما نقده بعض الفلاسفة على الفيلسوف الألماني "هيغل" وعلى آراء حول المنهج الديالكتيكي وموضوعات وأساسيتها التي اتبعها في هذا المنهج عندئذ أخذت فئة من تلامذة المعلم الكبير. وكان من بينهما" كارل ماركس" و"فريدريك إنجلز" في عدادها وعلى عاتقها مهمة نقد الفلسفة الهيغيلة، وركزت في البداية نظرا لظروف السائدة في ألمانيا وبصورة خاصة على " نقد عالم الدين" ولقد انطلقت البداية الأولى لهذا النقد في كتاب" دافيد شترواس". من أجل نقد الأناجيل الأربعة، سعيا من وراءها على كشف النقاب على أصول الدين المسيحي[2].

كارل ماركس: (05 ماي 1818- 14 مارس1883) ترك "كارل ماركس" أثرا مباشرا قويا في الجنس البشري، وفرض إبان حياته وبعد موته نفوذا فكريا ومعنويا متفردا في أصالته ومدى انتشاره، نفوذ مازال يلقي بكامل ثقله وتناقضاته على عالم اليوم، ولقد ارتكز "كارل ماركس"

[1]- كارل ماركس، الإيديولوجية الألمانية، تر: فؤاد أيوب، دار الفرابي، ط1،بيروت – لبنان، ص7-8.

[2]- كارل ماركس، المرجع نفسه، ص9.

على المقولات الرئيسية وهي المادية الجدلية، تستهدف هذه الورقة البحثية قراءة ماركسية من زوايا فهمها الإنسان[1].

لقد صاغ أيضا "كارل ماركس" منهجه الجدلي الذي يختلف حق الاختلاف على المنهج الهيغلي بل مختلف عليه أشد اختلاف...وأقر أن« الجدل الهيغلي يف على رأسه» ونحن من جعلنا« الرأس إلى أعلى، و أو بتعبير أدق أقمناه على قدميه» أي أن إسهام "كارل ماركس" دعا إلى إيتاء بمنهج جديد يقوم على أساس تصحيح المنهج الجدلي الهيجلي، والغريب أن نجد الكتاب الماركسيين يأخذون بهذه العبارة أخذ جد موثق أي أنها صحيحة وصادقة لأنها واضحة لا تحتاج إلى أدنى مناقشة[2].

يؤكد "فريدريك إنجلز" أن القوانين المادية الجدلية مستخلصة من قوانين الطبيعة والمجتمع، بل فرضت عليها على أنها قوانين الفكر عكس ما قدمه "هيغل" التي تكمن نقيضها من أن هذه القوانين لم تستنتج من الطبيعة والتاريخ ولكي يتضح هذا سنعرض بما يسمى بالقوانين الأساسية للجدل الماركسي:

1) القانون الأول: التغير من الكم إلى الكيف والعكس: وهو التغيير الذي يحدث في العالم مر مختلف التغييرات الكمية التي تنتقل وتتغير لتصبح تغييرات كيفية جذرية وعكس. وهذا القانون ينطبق على جميع الميادين الطبيعية والمجتمع والفكر، ففي

[1]– مخطار ديدودش محمد، زيات فيصل، آليات تحليل الماركسي، مجلة الآفاق للبحوث والدراسات سداسية، دولية محكمة، المركز الجامعي ايليزي، العدد 04 جوان 2019، ص 204.

[2]– إمام عبد الفتاح إمام، منهج الجدلي عند هيغل، مرجع السابق، ص300.

جميع هذه المجالات يحل الجديد محل القديم أي التخلص من القديم لإيجاد ما هو جديد بدلا من القديم[1].

وآلية الانتقال من الكم إلى الكيف تعرف"بالقفزة" وهي أشبه بالانعطاف حاسم من النوعية القديمة إلى الجديدة. فالتطور المرتبط بتحول الجذري لما كان موجودا سابقا يكون بانقلاب نوعي في العلاقات الاجتماعية وفي الأفكار العلمية وفي وضع التقنية ومثالنا على ذلك أن ظهور الإنسان هو أكبر قفزة من أجل التغيير الجذري في مجرى التطور في العالم العضوي[2].

أي أن "كارل ماركس" استطاع أن يقلب مقولة الكمية النوعية عند "هيغل" وجعل منها القانون الأول في جدله، وعرض "هيغل" في هذا القانون أي التغيرات الكمية إذا وصلت إلى حد معين انقلبت إلى تغييرات كمية والعكس... ولكن الحق أن "كارل ماركس" لم يزعم ذلك قط، لكنه على عكس من ذلك كان في تحليله" لرأس مال وفائض القيمة" إلا على أنه القانون الهيجلي الذي كشف عنه "هيغل"[3].

2) القانون الثاني: صراع الأضداد: ومعنى هذا أن العلة الأساسية لتطور الأشياء لا توجد خارجها، إنما تكمن في جوف هذه الأشياء ذاتها فالطبيعة المتناقضة هي خاصة ماهوية للأشياء، إذ أن العالم بما فيه من ظواهر في حركة مستمرة وتغيير لا ينقطع وسبب في ذلك التناقض والتضاد. وصراع الأضداد هذا هو الذي يولد الحركة ويبعث

[1]– إمام عبد الفتاح إمام، المرجع السابق ، ص 318.

[2]– مخطار ديدودش محمد، زيات فيصل، آليات تحليل الماركسي، المرجع السابق، ص 211.

[3]– إمام عبد الفتاح إمام، منهج الجدلي عند هيغل، مرجع نفسه ، ص 309.

ازدهار والتطور، مثل: الحركة الآلية البسيطة: فعل رد فعل، جذب ودفع... وماركسي ترى كما يقول "ستالين": «أن الأشياء الطبيعية وظواهرها تحوي تناقضات داخلية لأن لها جانبين جانبا سلبيا وجانبا إيجابيا... ونضال هذين الجانبيين يكمن في مضمون الداخلي للتطور والحركة وهو مضمون التغييرات الكمية إلى التغييرات كيفية»، وهذا القانون هو القانون الأساسي للجدل الماركسي وليس فيه جديد أضافته الماركسية إلى فكرة صراع الأضداد عند"هيغل" الذي أطلق عليه مبدأ 'السلب' ويصفه أنه الروح التي تبعث الحياة في العالم الروحي والمادي.

أي أن "كارل ماركس" اهتم بالتناقضات وبدراستها سواء التناقضات الداخلية والتي تفاعل وصراع من الجوانب المتضادة لشيء مع الوسط المحيط به[1].

3) القانون الثالث: نفي النفي: ويكمن على أن هذا القانون هو بتحديد معناه أن سير التطور كله عبارة عن سلسلة من نفي النفي أي كل مرحلة تفي مرحلة التي تليها لأن عالم في تطور ملحوظ يبدع بما هو جديد وينفي ما هو قديم فالنفي الجدلي هو النفي واحتفاظ معا هدم وتطور أبعد، ولا يكون النفي جدليا إلا إذ كان مصدر التطور أي إذا احتفظ بالعناصر الأساسية في المراحل السابقة، وهذه العملية تحدث في جميع المجالات في الطبيعة ومجتمع وتاريخ والفلسفة الخ...

ومثالنا على ذلك في الفلسفة مثلا: أن الفلسفة القديمة كانت مادية، لكنها كانت مادية بدائية ساذجة، أي تعلقت بما هو قديم وأصبحت محصورة فيه لذلك لم تستطع أن تفسر العلاقة بين العقل والمادة، وأدى ذلك إلى سيطرة الروح على الجسم ثم تركيز على خلو الروح... ولكن في تطور الفلسفة عادت المادية من جديد الظهور ونفت المثالية وتلك هي

[1]– إمام عبد الفتاح إمام، منهج الجدلي عند هيغل، مرجع السابق، ص 114.

المادية الحديثة، وهي نفي للنفي القديم، لان الفلسفة الآن هي عبارة عن إلغاء واحتفاظ هي نفس الوقت[1].

يوضح هذا القانون أن الشكل الجديد الذي يتخذه الشيء أو المجتمع في تطوره لا يكون نفيا تاما للشكل القديم أو القضاء عليه، بل يفترض بالجديد في عودته للقديم أو يستوعبه ويحتويه ومن ثم يتخذه أساسا للمضي نحو التجديد[2].

هذه هي القوانين الجدلية الثلاثة لخص فيها" إنجلز" الجدل الهيجلي وهي القوانين التي تتردد في كل الكتب الماركسية على أنها القوانين الأساسية ورمزية للجدل الماركسي وهي تعارض الجدل الهيغلي في نقاط أساسية ويمكن ذكر بعضها:

_ أن هذه القوانين هيجلية لكنها ضلت في منطق مجرد مقولات ولم تتخذ شكل قوانين وتم تطبيقها على الواقع والوجود والمعرفة...

_ أن هذه المقولات استخدمها "هيغل" استخداما خالصا ومنطقيا وجعل التطور للعقل والفكر والروح فقط، ومن فصراع الأضداد عنده هو تمزيق الفكر نفسه وعملية نفي النفي تحدث في جوف الفكر، أما الماركسية في الانتقال من الكم إلى الكيف فتحدث على الرأس مال الذي يتراكم ويؤدي إلى انقلاب المجتمع الرأس مالي[3].

ولا ننسى أن كل من "هيغل" و"ماركس" كل منهما تبنى مذهب خاص به ومن الخطأ الذي أقر به "كارل ماركس" أن "هيغل" اعتبر صراع أضداد صراع فكري فقط، لأن أي إنسان له

[1]– إمام عبد الفتاح إمام، منهج الجدلي عند هيغل، مرجع السابق ، ص 111.

[2]– إمام عبد الفتاح إمام، منهج الجدلي عند هيغل، مرجع نفسه ، ص111.

[3]– إمام عبد الفتاح إمام، منهج الجدلي عند هيغل، مرجع نفسه، ص 112.

أدنى دراية بهيغل يعلم كما يقول "إنجلز": « أنه استطاع في بضع مئات من الفقرات أن يقدم لنا أمثلة أخذها للغاية للقوانين الجدلية في الطبيعة والتاريخ» ويركز باستمرار على الطابع الموضوعي للمقولات، لأن هذه المقولات ليست مجرد ماهيات خالصة، أو أفكار مجردة لأنها تجمع بين الهوية والاختلاف والذاتي والموضوعي فهنا "هيغل" لا يفصل المقولات عن الواقع بل يضعها في عالم آخر وهو فوق الحساب، هذه هي أهم أوجه الانتقادات التي أوجهها "كارل ماركس" إلى "هيغل" ولكن لا ننسى مع وجود اختلاف إلا أن "كارل ماركس" كان جد متأثر بالفلسفة و"هيغل" وآرائه حول الجدل[1].

ونستطيع هنا التحدث عن المقولات التي أقر بها الماركسيين وعند غوص الباحث فيها فسوف يبدو له واضحا أن يكرر المقولات الهيجلية لا أكثر ولا أقل وهذا ما يطبقه "كارل ماركس" في علم الاقتصاد وتاريخ المجتمع... وغيرها.

ومثالنا على ذلك مقولات الكم والكيف والقدر، مضمونها هو نفسها المضمون الهيجلي، فالقدر يجمع بين هذه المركبين وهما الكم والكيف وأي اضطراب في القدر سواء في الكم أو الكيف يؤدي إلى انقلاب أي شيء آخر، وأيضا مقولتنا السبب والنتيجة والرابطة النسبية عامة هي تصدق في جميع الظواهر والمجتمع[2].

ونستنتج في أخير أن الديالكتيك حسب "كارل ماركس" هو نفسه حسب مفهوم "هيغل" وأن الديالكتيك يشمل ما يسمى اليوم بنظرية "المعرفة" أو "العرفانية" التي يجب أن تعالج موضوعها من وجهة نظر تاريخية أيضا وذلك بأن تدرس وتعمم منشأ المعرفة وتطورها أي

[1]– إمام عبد الفتاح إمام، منهج الجدلي عند هيغل، مرجع السابق، ص 114.

[2]– فلاديمير لينين، سيرة مختصرة وعرض الماركسية، دار صامد، تونس، ص 6.

انتقال من اللامعرفة الذي غير معلوم و مأخوذ به، إلى معرفة يمكن تطويرها وتعرف عليها حق المعرفة وهذا كله بفضل المنهج الديالكتيكي[1].

المطلب الثاني: إنجلز وجدل الطبيعة:

لقد كان الفيلسوف حريصا على أن يفهم نطاق الجدل بحيث يشمل ظواهر الطبيعية الرئيسية الثلاث للمعرفة البشرية أما القسمان الآخران فهما العلوم الاجتماعية والعلوم التي تدرس الفكر، وإذا كانت العلوم الطبيعية تشكل الأساسي النظري في التكنولوجيا الصناعية والزراعية فإنها أيضا الأساس العلمي للمادية الفلسفية والنظرية الجدلية الشاملة للطبيعة، لهذا حول" إنجلز" أن يعمم نظرية الجدل ويطبقها على تطور البشر وحدها إنما على الطبيعة أيضا.

ومعنى الأساسي في هذه النظرية أن المعرفة البشرية كلها جدلية وهي ليست سواء انعكاس لجدل الواقع، فلو أننا نتعرف على العلاقات الموجودة في الجدل الذي يكون تحت ظل المعرفة البشرية، لوجدنا واقعنا هو أساس الجدل وهذا ما أشر إليه "إنجلز" وأسماه بالجدل الموضوعي، وهكذا نصل إلى فكرة هامة وضعها "إنجلز" أساسها أن الجدل الموضوعي ينتشر خلال الطبيعة في كل مكان وما يسمى بالجدل الذاتي أو الفكر الجدلي ليس إلا انعكاسا لحركة أضداد التي تؤكد نفسها في كل مكان في طبيعة[2].

والواقع أن "إنجلز" وضع بعض الأفكار الأساسية لجدل الطبيعة والأولي يتمثل في أن الطبيعة لا تنفصل قط عن بقية أفرع المعرفة البشرية فهي شأنها شأن المجتمع والفكر تعمل

[1]– فلاديمير لينين، سيرة مختصرة وعرض الماركسية، المرجع السابق، ص 6.

[2]– إمام هبد الفتاح إمام، تطور الجدل بعد هيغل جدل الطبيعة، ط1، 1984، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2007، ص14،13.

شكل نحو جدلي، أي جدل هنا الذي تحدث عنه يدل على أن الطبيعة لا تزيح نفسها على المعارف مختلف البشريات لأنها الطبيعة ارتبطت ارتباط وثيق بالمجتمع والتجمعات الفكرية، أما الثانية والجدل فيها بارز في وجه أساسي وأن كل جدل آخر ليس إلا انعكاسا لهذا الجدل الموضوعي أي الميزة الموجودة في هذه المرحلة أن جدل ما هو إلا ذا طابع موضوعي مع وجود اختلافات نوعية خاصة. أما المرحلة الثالثة: أن معرفتنا بالجدل جد متطورة ومتقدمة وهي نمو بقدر ما تنمو معرفتنا بالطبيعة أي أن هذا التمييز يشر إلى أن ارتباط العلم والفلسفة ما هو ارتباط جد متين وحاسم وتام ولا يمكن التشكيك فيه، أما الفكرة الرابعة فتمثل أن العلوم الطبيعية كلها لا تدرس سوى المادة. ولا وجود للمادة بدون حركة والعكس صحيح، وأن كمية الحركة الموجودة في العالم دائما واحدة[1].

ومن هذه الأفكار نستنتج أن الفيلسوف "إنجلز" أراد الجمع بين الفلسفة والعلم في متطور جديد وهو فلسفة الطبيعة التي كانت موجودة في جل عصره وهذا ما جعل الفلسفة الهيجيلية تنحل وتدمر.

لقد حاول "إنجلز" أن يكشف عن منطق جديد في "جدل طبيعة" وهو في هذا كله يخرج المقولات من المنطق الهيجلي وهو يحاول هنا الوصول إلى هدفين:

الهدف الأول: أن يبرهن على أن الطبيعة تعمل على نحو جدلي لا على نحو ميتافيزيقي، فالطبيعة في نظره« هي التي تبرهن على صحة الجدل، ويجب القول بأن العلوم الطبيعية قدمت لهذه البرهنة مواد غنية إلى أقصى حدود المعنى وهي مواد تزاد كل يوم...وهكذا يثبت العلم في نهاية المطاف أن الطبيعة تعمل على نحو جدلي لا على نحو ميتافيزيقي» أي أن الطبيعة تكتمل بدراسة جدلية جد بحتة خالية من آراء وأوهام الخالية البعيدة عن الواقع.

[1]– إمام عبد الفتاح إمام، تطور الجدل بعد هيغل جدل الطبيعة، مرجع السابق، ص 21، 22.

هدف الثاني: فهو أن يشرح لنا كيف أن المنطق الهيجلي إذا ما انفصل عن مذهبه المثالي، وتخلص مما في هذا المذهب من صوفية فتصبح القوانين الجدلية واضحة وضوح النهار وتصبح ضرورة مطلقة للعلم الطبيعي[1].

ولقد أضاف "إنجلز" في مراجعة نقدية أيضا عنصرا أخر مهما إلى النظرة الأساسية في المنهج الجدلي وتحدث عن الفروق وهي ثلاث:

الفرق الأول: فقد قارن "إنجلز" انجازات "هيغل" التعامل (التداخل والفئات) وفي العلوم مع طريقة التفكير الميتافيزيقية القديمة التي وجد أنها بمثابة وشبيه باستخدام (الفئات الثابتة) وبعد ذلك ربط طريقة الفهم الميتافيزيقية هذه بالفهم العادي للطبقة البرجوازية وذلك الفهم الذي يصيب بالجمود عن مواجهته نفصل بين (الجوهر عن المظهر، والسبب عن النتيجة) وعلى الرغم من الإنجازات "هيغل" في ربط الفكر بالتاريخ العالمي، فإن الفيلسوف الكبير قد أنتج منهجا جدليا الذي كان بمثابة منهج تجريدي مثالي وهو "كارل ماركس" المؤهل الوحيد. أي أن كل من أعمال "إنجلز وماركس" جاء وفي هذا النحو باكتشافات حقيقية[2].

الفرق الثاني: الذي قدمه "إنجلز" في مراجعته النقدية فقد تكون في المنهج الجدلي الماركسي الذي انتزعت فيه السمات المثالية من المنطق الهيجلي أي أن المنهج الذي تحدث عنه "كارل ماركس" نزع منه السمات المثالية التي تحدث وأقر بها "هيغل" من أجل أن تصبح الشكل الحقيقي الوحيد لتطور الفكر وهذا ما تم تحدث عنه في أعمال المختارة "لماركس وإنجلز" في مجلد واحد[3].

---

[1]– إمام عبد الفتاح إمام، المنهج الجدلي عند هيغل، مرجع السابق، ص 323، 324.

[2]– تيربل كارفر، إنجلز مقدمة قصيرة جدا، تر: صيفية مختار، مؤسسة هنداوي، 2018، ص 53.

[3]– تيربل كارفر، إنجلز مقدمة قصيرة جدا، المرجع نفسه، ص 54.

الفرق الثالث: حاول "إنجلز" مقارنة المنهج التاريخي بالمنهج المنطقي داخل النقد الجدلي الماركسي لعلم الاقتصاد، وبعد ذلك ربط هذا التطور بالتطور المنطقي للفئات الاقتصادية ولذلك كان المنهج المنطقي في نقد الاقتصادي السياسي مجرد اختزال لتعرجات التاريخية، أي أنه كان انعكاسا للمسار التاريخي في شكل التجريدي ومنسق نظريا أي "إنجلز" حاول هنا تحليل منطقي لكل علاقة اقتصادية وكل جانب من هذين الجانبين يتم تناوله على حده، وبعد ذلك تفاعلهما معا[1].

[1]– تيربل كارفر، إنجلز مقدمة قصيرة جدا، المرجع السابق، ص 54.

الخلاصة:

نستنتج في هذا الفصل أن "لهيغل" دور كبير وذلك ظاهر من خلال تأسيس المنهج الجدلي وفق منطلقات جد مدروسة ومأخوذ بها بعين اعتبار ولا ننسى أهم الإسهامات التي جعلت منه تعين جديد وفق متطور مخالف، ولكن كل رأي وفكر نجمت عليه انتقادات مثالية ن قبل "كارل ماركس وإنجلز" الذين حاولوا بعد "هيغل" تقديم منهج ملائم من أجل إنقاذ الفكر المثالي في الفلسفة الألمانية.

خـــــــاتمة

خاتمة

من خلال موسوعة دراستنا تحت عنوان: 'أسس المنهج الديالكتيكي عند هيغل' التي بدورها تهدف إلى استكشاف لحقيقة الكاملة وتصحيح رؤيا القديمة وذلك من خلال الحوار بين الفكرة المطروحة والفكرة النقيضة لها، أي أن "هيغل" في هذا الطرح حاول جاهدا إلى التطرق إلى المقولات التي استخدم فيها المنهج الجدلي من أجل تحقق من الظواهر من الداخل متابعا تطورها وتغيرها عبر مراحل مختلفة، لهذا تطرق إلى العديد من النتائج واستخلاص أهمها:

- أن المنهج الجدلي لم يأتي من لا شيء بل هو عبارة عن تجديد من الفلسفة الإغريقية وصولا إلى الفلسفة الحديثة لدى الفيلسوف الألماني "هيغل".
- يعتبر المنهج الجدلي الهيغلي عبارة عن حوار ومنافسة وتعليم لوصول إلى الحقيقة الثابتة وذلك وفق منطق أساسي (موضوع ونقيض).
- لقد مُيِّزَ المنهج الجدلي على أنوه منهج مثالي بمقولة الوجود المحض والجدل في المعرفة، وذلك من خلال أنه منهج ينتقل ويشمل أي افتراضات من بدايتها إلى نهايتها.
- أخذت النصوص الهيغلية الحرية والقانون حيزا معتبرا في الدولة، وذلك لخدمة المصالح العامة للإنسانية وذلك من خلال القانون عقلاني والحرية ومساواة بين الجميع في الدولة.
- ولا ننسى أن هذا المنهج كان له دور كبير في إحياء كلمة السلب لأنها تدخل في معنى إداري وفعالية إيجابية في مساهمته على استقلال الفرد وكيانه.

وكخلاصة عامة لهذه الدراسة يمكن اعتراف أن "هيغل" ومنهجه الديالكتيكي هو منهج ملائم مع طبيعة وخصائص جميع ظواهر المركبة والمعقدة والمتداخلة والمتنوعة والخاضعة للحركة والتغيير وأن هذا المنهج نفذ جميع متطلبات المجتمعات من خلال إحياء الملكة العقلية الخالصة وتفكير العقلاني من خلال انتقال من فكرة غير معلومة وتعرف عليها حق

المعرفة، أي أن هذا المنهج جاء لتخلص من كل ما هو ميتافيزيقي وقديم. وجاء "هيغل" بهذا المنهج لخدمة عصره بصفة عامة وإنسان بصفة خاصة لأنه أعطى لأفكار منظور جديد مختلف على جل العصور.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المراجع والمصادر:

1- قائمة المصادر:

1) افانا سيف، أسس الفلسفة الماركسية، تر: عبد الرزاق صافي، دار الفارابي، بيروت لبنان، ط4، 1984.

2) سبينوزا، علم الأخلاق، تر: جلال الدين سعيد، مركز الدراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت لبنان، 2009.

3) كارل ماركس، الإيديولوجية الألمانية، تر: فؤاد أيوب، دار الفارابي، بيروت.

4) هيجل، أصول فلسفة الحق، تيسير شيخ الأرض، دمشق، منشورات وزارة الثقافة، 1974.

5) هيجل، موسوعة العلوم الفلسفية، تر: إمام عبد الفتاح إمام، ط3، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت.

2-كتب مترجمة:

1) اندري بدوي، الفلسفة الألمانية، تر: عبد الرحمان سلامة، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة، ط1، القاهرة، 2015.

2) ايريك وايلي، هيغل والدولة، تر: نخلة فريقر، دار التنوير والطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط3، 207.

3) لويلستون، فريدريك تاريخ الفلسفة مج 7(من فتشه إلى نتشه) تر: إمام عبد الفتاح إمام، المركز القومي للترجمة، ط1، القاهرة، 2016.

4) هربرت ماركينور، العقل والثورة لهيجل والنشأة النظرية الاجتماعية تر: فؤاد زكرياء، الهيئة العمومية للعامة لتأليف والنشر، القاهرة، 1970.

5) ولترستيس، فلسفة هيجل المنطق وفلسفة الطبيعة، تر: إمام عبد الفتاح إمام، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط3، 2007.

3-كتب عربية:

1) إبراهيم مصطفى إبراهيم، الفلسفة الحديثة من ديكارت وهيوم، مركز دراسات الوحدة العربية لبنان، بيروت، ط1، 2009.

2) الطاهر بن عريفة، ابن الحزم الظاهري، دار الحكمة، طرابلس،ط1، 1996.

3) الطاهر وعزيز، المناهج الفلسفية المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990.

4) الكحلاوي، فلسفة التقدم، دراسة في اتجاهات التقدم ولقوى الفاعلة في التاريخ، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2002.

5) إمام عبد الفتاح إمام، المنهج الجدلي عند هيغل، دار تنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط3، 1986.

6) إمام عبد الفتاح إمام، تطور الجدل بعد هيغل"جدل الطبيعة"، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2007، ط1، 1984.

7) راتب الجوراني، هيغل والفارابي دراسة في التصوف الفلسفي، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط1، 2012.

8) زكريا إبراهيم، هيجل أو مثالية المطلقة، مكتبة مصر، القاهرة.

9) عبد الرحمان بدوين فلسفة القانون والسياسة عند هيجل، الهنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2012.

10) علي ليلة، بناء النظرية الاجتماعية (سلسلة النظريات الاجتماعية)، المكتبة المصرية الإسكندرية.

11) عمار الطالبي، مدخل إلى عالم الفلسفة، الجزائر، دار قصبة للنشر، 2006.

12) فؤاد زكريا، سبينوزا، الناشر مؤسسة الهنداوي، المملكة المتحدة، 2011.

13) محمد فتحي عبد الله، الجدل بين "أرسطو وكانط"، المؤسسة تعليمية للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1995.

14) محمد فتحي عبد الله، الجدل بين أرسطو وكانط، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1995.

15) مراد وهبة، قضية الديالكتيك، دار العالم الثالث، القاهرة، مصر، ط1، 1997.

16) ولترستيس، فلسفة هيجل وفلسفة الطبيعة.

17) يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، الهنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2012.

4-المجلات العلمية والدوريات:

1) زروقي كمال، الفلسفة ومشكلة العودة إلى اليونان، مجلة أحمد منير، مجلد 4، ديسمبر 2017.

2) سالم جاسر النصافي، المدينة الفاضلة عند الفارابي، (دراسة فلسفية)، مجلة كلية الأدب، جامعة بنها.

3) مخطار ديدوس، آليات تحليل الماركسي، مجلة الآفاق للبحوث والدراسات سياسية، جامعة أبو قاسم سعد الله، الجزائر.

5-المقالات العلمية باللغةالأجنبية:

1) F.chahel. hestoir de riason. Edition du seuil. Paris 1954 P 154.

2) La petit la rausse. Paris.2004. P744

6-القواميس والمعاجم:

1) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ط1399، 1969.

2) جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، ج2، بيروت.

7- الرسائل الأكاديمية:

1) زهرة بن علي، الوجود والدين عند هيغل، كلية أصول الدين، 2021-2020.

2) نادية عبد الغني البرماوي، مشكلة العلم اللاهي عند القديس توما الاكويني، كلية الأدب، جامعة المنوفية،2017.

ملخص الدراسة

ملخص الدراسة:

عنيت هذه الدراسة بتسليط الضوء على مجمل الآراء "فريدريك فيلهم هيغل" حول المنهج الديالكتيكي الذي قدم فيه الركائز التي استند إليها التصور المثالي لبناء مقولاته النظرية والفلسفية، من خلال التحول الشامل الذي ينقل بالتفاعل من السلب إلى الإيجاب. وأيضا من التحولي الكيفي أو النوعي. وبالتالي منهجه هذا حول مقولات أساسية تكمن في الوجود والمعرفة لتعبير عن الحركة الباطنية للصيرورة الروحية شاملة عن واقعنا وكشف التناقضات التي تطرق على أي الظواهر العالم ولا ننسى بذكر وتركيزه على أهمية إعمال العقل في مسار الوعي الإنساني.

الكلمـــــــات المـــــفتاحية: المـــــنهج، الديالـــــكتيك، الـــــوجود، الصـــيرورة.

Abstraed:

This study focused on highlighting the totality of views "Frederick Philham Hegel " on the dynamic curriculum in which he presented the pillars on wich the ideal conception of building his theoretical and philosophical statements was based, through a comprehensive shift that transposed interaction from robbery to positivity. And also of qualitative or qualitative transformation.

This approach, therefore, is about basic words that lie in the existence and knowledge of an expression of the esoteric movement of spirituality that is inclusive of our reality and the detection of contradiction that touch upon any phenomena of the world.

Key words: method, dialectics, existence, becoming.